



T.C.

AKSARAY ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

دور القواعد الفقهية في التنمية البشرية

“İNSANLIĞIN GELİŞİMİNDE FİKİH KAİDELERİNİN ROLÜ”

ABDULRAHMAN SAJİD ABBAS

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

DOÇ.DR. İBRAHİM PAÇACI

AKSARAY 2020

TELİF HAKKI VE TEZ FOTOKOPİ İZİN FORMU

Bu tezin tüm hakları saklıdır. Kaynak göstermek koşuluyla tezin teslim tarihinden itibaren 1 ay sonra tezden fotokopi çekilebilir.

YAZARIN

Adı: ABDULRAHMAN

Soyadı: SAJID

Bölümü: TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

İmza :

Teslim tarihi :

TEZİN

Türkçe Adı: İNSANLIĞIN GELİŞİMİNDE FIKIH KADELERİNİN ROLÜ

İngilizce Adı: THE ROLE OF THE RIGHT OF FIELDS IN THE PROGRESS OF HUMANITY

ETİK İLKELERE UYGUNLUK BEYANI

Tez yazma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyduğumu, yararlandığım tüm kaynakları kaynak gösterme ilkelerine uygun olarak kaynakçada belirttiğimi ve bu bölümler dışındaki tüm ifadelerin şahsıma ait olduğunu beyan ederim.

Yazar Adı Soyadı: ABDULRAHMAN SAJİD

İmza :

T.C.
AKSARAY ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
JÜRİ ONAY SAYFASI

Abdulrahman Sajid tarafından hazırlanan “İnsanlığın İlerlemesinde Fıkıh Kurallarının Rolü” başlıklı tez çalışması aşağıdaki jüri tarafından oy birliği/oy çokluğu ile Aksaray Üniversitesi Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı’nda Yüksek Lisans olarak kabul edilmiştir.

Danışman: Doç. Dr. İbrahim PAÇACI

Temel İslam Bilimleri, Aksaray Üniversitesi

Üye: Doç. Dr. Adel Fadhıl Abed ABED

Temel İslam Bilimleri, Aksaray Üniversitesi

Üye: Doç. Dr. Hasan UÇAR

Temel İslam Bilimleri, Selçuk Üniversitesi

Tez Savunma Tarihi: / /2020

Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulu’nun tarih ve sayılı kararı ile onaylanmıştır .

Öğrenci

ABDULRAHMAN SAJID

Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü

Doç. Dr. Sevilay USLU DİVANOĞLU

الإهداء

إلى منبع الحنان والدي ووالدي اللذين سهرتا من أجل إسعادي...

إلى إخوتي وأصدقائي المخلصين لي في الشدائد...

إلى زوجي وأولادي رعاكم الله...

إلى كل من له فضل علي في مسيرتي الدراسية من مربين وأساتذة ومشايخ.

أهدي هذا العمل...

شكر وثناء

الحمد لله الذي علم الإنسان الخط بالقلم، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الذي حث أمته على العلم والتعلم، وعلى آل المصطفى وصحبه هداة الناس وخير الأمم.

ثم إنني أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعتي التي أسأل الله لها الازدهار، وأن تكون من الروافد الكبيرة للعلم والعلماء.

كما وأشكر فضيلة الدكتور إبراهيم باججي، الذي قدم لنا توجيهاته على أكمل وجه، وبجهوده قد تجاوزت المشاكل التي واجهتني في كتابة هذا البحث، فأسأل الله تعالى أن يبارك له في علمه، وأن يحفظه ويجزيه عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لرئيس قسم كلية العلوم الإسلامية في جامعة أكسراي، وإلى أساتذتنا في القسم، أخص منهم:

الدكتور عادل فاضل عبد.

الدكتور أنس المدني.

الدكتور بوزان الحمد.

شكراً لوالدائي الذين لم ينسياني من الدعاء، وكذلك زوجي التي تحملت مشاق الدراسة معي.

وختاماً، أسأل الله تعالى أن يتقبل العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

AKSARAY ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
İNSANLIĞIN GELİŞİMİNDE FIKIH KAİDELERİNİN ROLÜ

(Yüksek Lisans)

ABDULRAHMAN SAJID

Aksaray 2020

ÖZET

Tezimize “İnsanlığın Gelişiminde Fıkıh Kaidelerinin Rolü” başlığını verdik. Çünkü, ister uhrevi, ister dünyevi olsun, insan yaşamıyla ilgili pek çok hükme dair fıkıh kaideleri, insanlığın gelişiminde önemli rol oynamıştır.

Bu konuyu seçmemin sebebi, yaşamın çeşitli alanlarındaki fıkıh kaidelerinin önemi ve bunların beşeri gerçekle uyumudur. Fıkıh kaideleri pek çoktur. Ben, bunlardan insanlığın gelişiminde rolü olanları seçtim. Bu araştırmada, fıkıh kaideleri ve kaideler ile beşeri gelişimin tanımını ve fıkıh kaideleri ile insanlığın gelişimi arasındaki ilişkiyi anlattım. Araştırmanın bölümlerinde nefse hakim olma ve onu kontrol etme yönünden insanlığın olumlu gelişimine katkı sağlayan fıkıh kaidelerini ele aldım. Ayrıca, dinin ve insanların yararını gözetken bir yönetimle kendi kendini yönetmeye kadir bir kuşağı meydana getirmeye katkı yapacak biçimde bireylerde liderlik yeteneklerinin geliştirilmesi konusuna giren kaideleri de işledim. Son bölümde ise eğitim bakımından bireylerin gelişime etki eden kaidelere değindim.

Bu çalışmanın sonunda fıkıh kaidelerinin, insanların işleriyle ilgili her şeyi kapsayan İslam fikhının büyüklüğünü ortaya koyan bir şekilde insanlığın gelişmesine katkı sağladığı sonucuna ulaştım.

Bilim Kodu: TİBA591

Anahtar Kelimeler: Kâide, Zabıta, Fıkıh Kaideleri, İnsanlığın Gelişimi.

Sayfa Sayısı: 116

Danışman: Doç.Dr. İbrahim PAÇACI

جامعة أكسراي

معهد العلوم الاجتماعية

كلية العلوم الإسلامية الأساسية

دور القواعد الفقهية في التنمية البشرية

رسالة ماجستير

أكسراي 2020

عبد الرحمن ساجد عباس

الملخص

عنوان البحث هو (دور القواعد الفقهية في التنمية البشرية) حيث يبرز دور القواعد الفقهية في التنمية البشرية من خلال شمول القواعد الفقهية على كثير من الأحكام التي تخص حياة البشرية سواء كانت أخروية أو دنيوية.

إن اختياري لهذا الموضوع جاء من منطلق أهمية القواعد الفقهية وكيفية تكيفها مع واقع البشرية في شتى ميادين الحياة، والقواعد الفقهية الكلية كثيرة اخترت منها تلك التي تدخل في التنمية البشرية، وقد تناولت في هذا البحث تعريف القواعد والضوابط الفقهية والتنمية البشرية والعلاقة بين القواعد الفقهية والتنمية البشرية، ومن خلال فصول البحث تناولت كذلك القواعد الفقهية التي تدخل في تنمية السلوك البشري الإيجابي من ناحية ضبط النفس والتحكم بها، وكذلك القواعد التي تدخل في تنمية المهارات القيادية عند الأفراد مما يسهم بصناعة جيل قادر على قيادة نفسه بنفسه بقيادة صالحة تراعي مصلحة الدين والعباد، وتطرقت في الفصل الأخير إلى تنمية الجانب التربوي عند الأفراد، وتوصلت بعد هذه الدراسة إلى أن القواعد الفقهية تحتوي على جملة من الأمور التي من شأنها أن تدخل في التنمية البشرية، مما يظهر عظمة الفقه الإسلامي باحتواء كافة ما يخص أمور العباد.

الكلمات الدالة: القاعدة (ج. القواعد)، الضابطة (ج. الضوابط)، التنمية البشرية.

عدد الصفحات: 116

المشرف: أ.د. إبراهيم باجاجة

جدول المحتويات

i.....	TELİF HAKKI VE TEZ FOTOKOPİ İZİN FORMU
ii.....	ETİK İLKELERE UYGUNLUK BEYANI
iii.....	JÜRİ ONAY SAYFASI
iv.....	الإهداء
v.....	شكر وثناء
vi.....	ÖZET
vii.....	الملخص
viii.....	جدول المحتويات
xiv.....	الرموز
1.....	المقدمة
1.....	مشكلة الدراسة:
2.....	أهداف الدراسة:
2.....	منهج البحث:
3.....	الدراسات السابقة:
4.....	1. التعريف بالقواعد الفقهية ومدخل عام عن التنمية البشرية.
5.....	1.1.1. التعريف بالقواعد الفقهية لغةً واصطلاحاً ونشأتها وأهميتها.
5.....	1.1.1.1. التعريف بالقواعد الفقهية لغةً واصطلاحاً.
5.....	أولاً: تعريف القواعد لغةً واصطلاحاً.
6.....	ثانياً: تعريف الفقه لغةً واصطلاحاً.

7	ثالثاً: التعريف بالقواعد الفقهية بمعناها المركب.
8	1.1.2. نشأة القواعد الفقهية.
11	3.1.1. أهمية القواعد الفقهية.
13	2.1. التعريف بالضابط الفقهي لغةً واصطلاحاً والفرق بينه وبين القاعدة الفقهية.
13	1.2.1. التعريف بالضابط الفقهي لغةً واصطلاحاً.
14	2.2.1. الفرق بين القواعد الفقهية والضوابط الفقهية.
15	3.1. تعريف التنمية البشرية لغةً واصطلاحاً ومدخل عام عنها.
15	أولاً: تعريف التنمية لغةً واصطلاحاً.
15	ثانياً: تعريف البشرية لغةً واصطلاحاً.
19	4.1. العلاقة بين القواعد الفقهية والتنمية البشرية.
21	2. القواعد التي تدخل في تنمية السلوك الإيجابي:
22	1.2. قاعدة "الأمر بمقاصدها".
23	1.1.2. أصل قاعدة "الأمر بمقاصدها" وأدلتها.
24	2.1.2. شرح قاعدة "الأمر بمقاصدها".
25	3.1.2. أثر قاعدة "الأمر بمقاصدها" بالتنمية البشرية.
26	1.3.1.2. تنمية مراقبة الله تعالى في السر والعلن.
26	2.3.1.2. تنمية حب الخير في النفس.
27	3.3.1.2. تنمية مجاهدة هوى النفس.
28	4.3.1.2. تنمية التفاؤل.
31	2.2. قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".
32	1.2.2. أدلة قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".
33	2.2.2. شرح قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".
33	3.2.2. أثر قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة" بالتنمية البشرية.
33	1.3.2.2. تنمية الإخلاص في نفس الفرد والمجتمع.
35	2.3.2.2. تنمية الإتيان المحمود.

37	3.2. قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".
38	1.3.2. أصل وأدلة قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".
39	2.3.2. شرح قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".
39	3.3.2. أثر قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله" في التنمية البشرية.
39	1.3.3.2. تنمية الكلام الحسن.
41	2.3.3.2. تنمية الحرص على الواقعية في الكلام.
41	3.3.3.2. تنمية الصدق.
43	4.2. قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".
44	1.4.2. أصل وأدلة قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".
45	2.4.2. شرح قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".
45	3.4.2. أثر قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا" في التنمية البشرية.
45	1.3.4.2. تنمية التنافس في ميادين العمل.
47	2.3.4.2. تنمية تنظيم الوقت.
49	5.2. قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".
50	1.5.2. أصل وأدلة قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".
51	2.5.2. شرح قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".
51	3.5.2. أثر قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" في التنمية البشرية.
52	1.3.5.2. أثر قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" في تنمية ضبط النفس.
53	2.3.5.2. أثر قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" في تنمية فضيلة التسامح.
54	6.2. قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".
55	1.6.2. أصل وأدلة قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".
56	2.6.2. شرح قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".
56	3.6.2. أثر قاعدة "اليقين لا يزول بالشك" في التنمية البشرية.
58	3. القواعد التي تدخل في تنمية مهارات القيادة:
59	1.3. قاعدة "المشقة تجلب التيسير".

1.1.3.	أصل وأدلة قاعدة "المشقة تجلب التيسير".	60
2.1.3.	شرح قاعدة "المشقة تجلب التيسير".	61
3.1.3.	أثر قاعدة "المشقة تجلب التيسير" في التنمية البشرية.	61
2.3.	قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".	64
1.2.3.	أصل وأدلة قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".	65
2.2.3.	شرح قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".	65
3.2.3.	أثر قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله" في التنمية البشرية.	66
1.3.2.3.	تنمية الالتزام بالقوانين.	66
2.3.2.3.	تنمية تقبل الرأي الآخر.	67
3.3.	قاعدة "الكتاب كالخطاب".	70
1.3.3.	أصل وأدلة قاعدة "الكتاب كالخطاب".	71
2.3.3.	شرح قاعدة "الكتاب كالخطاب".	71
3.3.3.	أثر قاعدة "الكتاب كالخطاب" في التنمية البشرية.	72
4.3.	قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".	74
1.4.3.	أصل وأدلة قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".	75
2.4.3.	شرح قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".	76
3.4.3.	أثر قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما" في التنمية البشرية.	76
1.3.4.3.	تنمية مهارة اتخاذ القرار.	76
2.3.4.3.	تنمية مبدأ الإصلاح.	77
5.3.	قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".	79
1.5.3.	أصل وأدلة قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".	80
2.5.3.	شرح قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".	80
3.5.3.	أثر قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة" في التنمية البشرية.	81
1.3.5.3.	تنمية رعاية مصالح الشعب.	81
2.3.5.3.	تنمية الروح القيادية في الفرد.	81

6.3. قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".	84
1.6.3. أصل وأدلة قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".	85
2.6.3. شرح قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".	85
3.6.3. أثر قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات" في التنمية البشرية.	85
1.3.6.3. تنمية العدل بين الناس.	86
2.3.6.3. تنمية مهارة التحقيقات.	86
4. القواعد التي تدخل في التنمية التربوية.....	88
1.4. قاعدة "العادة محكمة".	89
1.1.4. أصل وأدلة قاعدة "العادة محكمة".	90
2.1.4. شرح قاعدة "العادة محكمة".	90
3.1.4. أثر قاعدة "العادة محكمة" في التنمية البشرية.	91
2.4. قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".	93
1.2.4. أصل وأدلة قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".	94
2.2.4. شرح قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".	94
3.2.4. أثر قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما" في التنمية البشرية.	95
1.3.2.4. تنمية العفو والتسامح.	95
2.3.2.4. تعظيم حرمان الله تعالى.	96
3.4. قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".	98
1.3.4. أصل وأدلة قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".	99
2.3.4. شرح قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".	99
3.3.4. أثر قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره" في التنمية البشرية.	100
1.3.3.4. تنمية تحمل المسؤولية.	100
2.3.3.4. تنمية الوفاء.	101
4.4. قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".	103
1.4.4. أصل وأدلة قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".	104

104.....	2.4.4. شرح قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".
104.....	3.4.4. أثر قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه" في التنمية البشرية.
105.....	1.3.4.4. تنمية صفة التوكل على الله.
105.....	2.3.4.4. تنمية فضيلة الصبر.
106.....	3.3.4.4. تنمية صفة القناعة.
108	الخاتمة
108.....	النتائج:
109.....	التوصيات:
109.....	المقترحات:
111	المصادر والمراجع
118	سيرة ذاتية

الرموز

الرمز	العنوان
()	اقتباس النص
ط	الطبعة
د.ط	بدون طبعة
د.ت	بدون تاريخ
ج.	الجمع

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان الخط بالقلم، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الذي حث أمته على العلم والتعلم، وعلى آل المصطفى وصحبه هداة الناس وخير الأمم.
أما بعد:

فالقواعد الفقهية تتميز بجمع أمور الفقه المختلفة، وتلخيصها للمجتهدين للرجوع إليها عندما ترد إليهم مسألة ما للحكم فيها، وهذه القواعد جاءت كقوانين للناس، يحتكمون إليها عند وجود مشكلة ما في شتى أنواع معاملاتهم، فلا تخلو هذه القواعد من دور كبير في تنمية سلوكيات الناس وتصرفاتهم نتيجة للاحتكام إليها، وعلى ضوء ذلك يستنبط من هذه القواعد عدة سلوكيات يمكن للفرد مراعاتها لتنمية نفسه وشخصيته على النحو الذي يتجه به إلى مراتب مهمة في الدنيا والآخرة.

إن القواعد الفقهية أو الفقه الإسلامي لا يقتصر على الأمر والنهي للعباد، وإنما هذه الأوامر والنواهي، تجدها ذات قيم ومبادئ في تنمية الأفراد والمجتمعات بما يصب في مصلحة العباد، فكل أمر من الله تعالى لا بد وأن هناك قيمة لهذا الأمر وكذلك بالنسبة للنهي، فكل شيء نهى الله عنه، أو نهى عنه رسولنا الكريم محمد ﷺ، إلا ولذلك الشيء خير في الابتعاد عنه من قبل الإنسان.

ومن خلال هذا البحث المتواضع بينت الأمور التي يمكن من خلال القواعد الفقهية تنمية الفرد، والتي كانت على مستوى تنمية السلوك الحسن، وتنمية القيادة عند المجتمع المسلم، وكذلك تنمية الجانب التربوي عند الأفراد.

مشكلة الدراسة:

برز في العصر الحديث مصطلح التنمية البشرية، حيث تقام الدورات في هذا المجال في دول العالم المختلفة، ويكتب الباحثون وتؤلف الكثير من الكتب في هذا المجال، ولما للقواعد الفقهية والفقه

الإسلامي عموماً من اهتمام في أمور تنموية للعباد سلطت الضوء على هذه القواعد واستنبطت منها أهم الأمور التي من شأنها أن تدخل في تنمية الإنسان المسلم.

أهداف الدراسة:

- 1- إبراز دور وأهمية القواعد الفقهية في تنمية شخصية المسلم، وأهمية ذلك بالنسبة للشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي.
- 2- ربط القواعد الفقهية بجانب التنمية، فالقواعد الفقهية ليست مجرد أمر ونهي للإنسان، بل هي عبارة عن قيم ومبادئ من شأنها تنمية المجتمع وإبراز أهم طاقاته.
- 3- بيان مدى اهتمام الشريعة بالإنسان، حيث إن مبادئ الإسلام هي سابقة في تأسيس تنمية البشرية في كل مجالات الحياة.

منهج البحث:

من خلال البحث وجدت أن المنهج المناسب للكتابة في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد وضعت خطوات مهمة من أجل هذا البحث أهمها:

- 1- جمع المادة العلمية من القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب القواعد الفقهية والكتب التي تتحدث عن التنمية البشرية.
- 2- قسمت القواعد الفقهية على شكل مواضيع بما ينسجم مع التنمية البشرية.
- 3- اختيار القواعد على أساس علاقتها بالتنمية البشرية.
- 4- ترقيم الآيات القرآنية ونسبة كل آية إلى السورة.
- 5- تخريج الأحاديث والآثار.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم أجد من كتب في هذا الموضوع، وذلك من خلال البحث في شبكة الأنترنت ومراسلة بعض الأساتذة الذين شجعوني على الكتابة في مثل هكذا بحث، إلا أن أبرز الكتب التي كانت متعلقة بموضوعي هي:

- 1- الأشباه والنظائر لابن نجيم المصري.
- 2- درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، لعلي حيدر خواجه أمين أفندي.
- 3- شرح القواعد الفقهية لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا.
- 4- التنمية البشرية في القرآن الكريم، للدكتور طلال فائق الكمال.
- 5- التنمية البشرية في السنة النبوية، رسالة قدمت لجامعة غزة في فلسطين لنيل شهادة الماجستير للطالبة سماح طه الغندور.
- 6- التنمية البشرية في الإسلام والقُدوة، من إعداد وتأليف الدكتور علي صالح العش عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر.

1. التعريف بالقواعد الفقهية ومدخل عام عن التنمية البشرية.
- 1.1. التعريف بالقواعد الفقهية لغةً واصطلاحاً ونشأتها وأهميتها.
- 2.1. التعريف بالضابط الفقهي لغةً واصطلاحاً والفرق بينه وبين القاعدة الفقهية.
- 3.1. تعريف التنمية البشرية لغةً واصطلاحاً ومدخل عام عنها.
- 4.1. العلاقة بين القواعد الفقهية وعلم التنمية البشرية.

1.1. التعريف بالقواعد الفقهية لغةً واصطلاحاً ونشأتها وأهميتها.

1.1.1. التعريف بالقواعد الفقهية لغةً واصطلاحاً.

القواعد الفقهية هي مركب وصفي من مفردين، ولكي نعرّفه بمفهومه العام سأشرع بتعريف القاعدة ثم الفقه ليتسنى لنا تعريف هذا العلم على الوجه المطلوب.

أولاً: تعريف القواعد لغةً واصطلاحاً.

القواعد لغةً: مفرداتها قاعدة وهي في اللغة الأساس، أي ما يبنى عليه الشيء، ويقال عن أساس البيت بالقواعد وذلك كما جاء في القرآن الكريم بقوله تعالى [وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ..] (البقرة: 127)، وقوله تعالى [...قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ...] (النحل: 26)، ويسمى الرجل الذي يتخلف عن الغزو بالقاعد أيضاً، وكذلك المرأة المسنة وذلك كما في قوله تعالى [وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا...] (النور: 60)، ويقول أبو عبيد أن العرب تقول عن الخدمة بالقيود فيقال: قعدت الرجل وأقعدته، أي بمعنى خدمته⁽¹⁾.

والقواعد في الاصطلاح: -من خلال البحث وجدت أن العلماء المتقدمين لم يعرفوا القواعد الفقهية بمعناها الخاص، بل عرفوا القاعدة بمعناها العام، لكن بعض العلماء المعاصرين فرقوا بين التعريف الاصطلاحي للقاعدة والتعريف الاصطلاحي للقواعد الفقهية، وفي بحثي هذا سأتابع منهج العلماء المعاصرين في التفريق بين تعريف القاعدة وتعريف القواعد الفقهية، فقد اختلف الفقهاء في أن القاعدة هل هي كلية أم أغلبية، وممن قال بأنها كلية:

¹ - ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (لبنان - بيروت، دار صادر، ط3، 1993م)، 362/3؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (مصر - الإسكندرية، دار الهداية، د.ط، د.ت)، 46/9؛ أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (لبنان - بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، 137/1.

- 1- البهوتي في تعريفه (1051هـ/1641م) للقاعدة بأنها (أمر كلي منطبق على جزئيات موضوعه)⁽²⁾.
- 2- السبكي في تعريفه (756هـ/1355م) للقاعدة بأنها (الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها)⁽³⁾.
- 3- التفتازاني في تعريفه (793هـ/1390م) للقاعدة بأنها (حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف أحكامها)⁽⁴⁾.
- 4- وعرفها التهانوي (1158هـ/1745م) بأنها (أمر كلى منطبق على جميع جزئياته عند تعرّف أحكامها منه)⁽⁵⁾.

لكن الحموي قال إن القاعدة عند الفقهاء غير القاعدة عند النحاة وكذلك الأصوليين (622هـ/1225م) فعرّف الفقهاء القاعدة بأنها (حكم أكثرى لا كلي ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه)⁽⁶⁾.

إن الاختلاف هذا يعود إلى أن القاعدة عند الأصوليين والنحاة تندرج تحتها كل الجزئيات، أما عند الفقهاء هناك فروع تستثنى من تلك القواعد، ومن أمثلة الاستثناء جواز السلم الذي هو في الأصل عدم جوازه.

والراجح والله أعلم أن القواعد كلية، حيث يرى الفقهاء أن المستثنيات من القاعدة هي إما أن تكون مندرجة تحت قاعدة أخرى، أو تتطلب أحكاماً استثنائية خاصة بتلك المستثنيات، وبذلك يمكننا أن نعرّف القاعدة بأنها عبارة عن حكم كلي ينطبق على حوادث متجددة تكون تحت موضوعها.

ثانياً: تعريف الفقه لغةً واصطلاحاً.

² - البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، 16/1.

³ - السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، الأشباه والنظائر، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1991م)، 11/1.

⁴ - التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح، (مصر، مكتبة صبيح، د.ط، د.ت)، 34/1.

⁵ - التهانوي، محمد بن علي بن القاضي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلم، تحقيق: د. علي دحروج، (لبنان - بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1996م)، 1295/2.

⁶ - الحموي، شهاب الدين الحموي، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1985م)، 51/1.

الفقه لغة: معناه الفهم، وفقه الشيء أي العلم به، ومنه قوله تعالى [...لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...] (التوبة: 122)، أي ليكونوا علماء بدين الله تعالى⁽⁷⁾، ومنه كذلك دعاء النبي (ﷺ) لابن عباس (رضي الله عنه) (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ)⁽⁸⁾، والفقه لفظ غلب على العلم بالعلوم الشرعية وذلك لشرف العلم بالدين الحنيف⁽⁹⁾.

والفقه في الاصطلاح: عرفه الفقهاء بتعريفات كثيرة منها تعريف الإمام أبي حنيفة (150هـ/767م) بأنه (معرفة النفس ما لها وما عليها)⁽¹⁰⁾ وتعريف الإمام البيضاوي (685هـ/1286م) الذي يُعتبر من أكثر التعاريف شهرة وتداولاً بين المختصين بعلوم الفقه والذي أرجحه في بحثي، حيث عرفه بقوله (الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من الأدلة التفصيلية)⁽¹¹⁾.

ثالثاً: التعريف بالقواعد الفقهية بمعناها المركب.

سبق وأن بينت في تعريف القواعد أن العلماء المتقدمين أغلبهم لم يُعرّفوا القواعد الفقهية بمعناها الخاص، أما العلماء المعاصرون فقد عرفوا القواعد الفقهية بمعناها الخاص، فقد عرفها الزرقا (1420هـ/1999م) بأنها (أصول فقهية كلية، في نصوص موجزة دستورية، تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل على موضوعها)⁽¹²⁾، وأراد بذلك القواعد الفقهية الكلية، كما عرفها الدكتور الندوي بأنها (حكم أغلبي يتعرف منه حكم الجزئيات الفقهية مباشرة)⁽¹³⁾، وبهذا يمكننا مما سبق أن نستنبط تعريفاً للقواعد الفقهية فنقول بأن القواعد الفقهية هي أحكام فقهية كلية في نصوص موجزة يتعرف من خلالها على أحكام الحوادث التي تدخل في موضوعاتها.

7 - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م)، 355.

8 - أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م)، 225/4؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، (د.ط. 2013)، 468/20.

9 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 522/13؛ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م)، 1250.

10 - أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط. د.ت)، 691.

11 - البيضاوي، عبد الله بن عمر البيضاوي، متن منهاج الوصول إلى علم الأصول، تجهيز ومراجعة: تيسير إبراهيم، (فلسطين - غزة، د.ط. 2008م)، 1.

12 - الزرقا، مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، (سوريا - دمشق، دار القلم، ط1، 1998م)، 965/2.

13 - المقرئ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرئ، القواعد، تحقيق: أحمد عبد الله حميد، (السعودية - مكة المكرمة، مركز إحياء التراث الإسلامي، د.ط. د.ت)، 107/1.

1.1.2. نشأة القواعد الفقهية.

نشأ علم القواعد الفقهية بالتدرج شيئاً فشيئاً، حاله كحال بقية العلوم، فالقواعد الفقهية لم توضع كلها مرة واحدة وإنما وضعت بالتدرج على أيدي علماء الشريعة الإسلامية وذلك استنباطاً من نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة أو قواعد تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، أو آثار الصحابة (رضي الله عنهم) أو بعض أقوال الأئمة المجتهدين أو الأدلة الشرعية الأخرى كالإجماع والقياس وغيرها.

إن علم القواعد الفقهية يعود إلى العصر التشريعي الأول للإسلام وهو عصر النبي ﷺ متمثلاً بالأحاديث النبوية، ولهذا العصر تعود معظم أصول علوم الشريعة الإسلامية التي منها هذا العلم المبارك، ومن أمثلة القواعد الفقهية في عصر النبوة قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)⁽¹⁴⁾، وكذلك قاعدة (المشقة تجلب التيسير)⁽¹⁵⁾.

وفي عصر الخلفاء الراشدين نُقلت العديد من الآثار التي تخص اللجنة الأولى لعلم القواعد الفقهية منها قاعدة (مقاطع الحقوق عند الشروط ولك ما شرطت) وهو قول لسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (23هـ/644م)، فعصر الخلافة الراشدة كان من العصور المهمة في نشأة علم القواعد الفقهية⁽¹⁶⁾.

وفي عصر التابعين هناك من القواعد الكثيرة منها قول شريح القاضي (78هـ/697م) (من شرط على نفسه طائعا غير مكره فهو عليه) وكذلك قول خير بن نعيم (137هـ/754م) (من أقر عندنا بشيء ألزمناه إياه) وهذا كله يدخل في نشأة هذا العلم⁽¹⁷⁾.

ويعد (كتاب الخراج) للإمام أبي يوسف (182هـ/798م) أكبر تلاميذ الإمام أبي حنيفة، وهو أقدم المصادر في هذا المجال، وكتاب الخراج هذا هو كتاب اشتمل على عدد من العبارات بمثابة القواعد التي تسيّر عليها الدولة العباسية، حيث ألف أبو يوسف كتاب الخراج للخليفة هارون الرشيد كنظام وقانون للدولة العباسية لتنظيم شؤون الدولة عليه⁽¹⁸⁾.

¹⁴ - ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري، *الأشباه والنظائر*، تحقيق، زكريا عميرات، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م)، 72؛ السيوطي، *الأشباه والنظائر*، 83؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة 19.

¹⁵ - ابن نجيم، *الأشباه والنظائر*، 64؛ السيوطي، *الأشباه والنظائر*، 76؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة 17.

¹⁶ - ينظر: أبو الحارث الغزي، محمد صدقي بن أحمد بن محمد، *موسوعة القواعد الفقهية*، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2003م)، 808/10 - 809.

¹⁷ - ينظر: وليد بن راشد السعيدان، *تلفيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية*، راجعه وعلق عليه: الشيخ سلمان العودة، (د.ط، د.ت)، 12/2.

¹⁸ - ينظر: أبو الحارث الغزي، *موسوعة القواعد الفقهية*، 51/1.

وأما بداية هذا العلم باعتباره علماً مستقلاً عن بقية العلوم كان في القرن الرابع الهجري عصر الفقهاء وما بعده من القرون، حيث لما ظهر التقليد في القرن الرابع، بدأ الاجتهاد بالاضمحلال، وكذلك قلَّت الهمم، فلم يبق للعلماء في ذلك العصر إلا أن يستخلصوا من فقه العلماء المتقدمين أحكاماً جديدة لها، وبذلك نما الفقه وبدأ بالاتساع، وأطلق على أساليب الاستخلاص من فقه العلماء بالقواعد الفقهية تارة وبالضوابط الفقهية تارة أخرى، وقال ابن خلدون (808هـ/1406م) في ذلك: (أنه عندما أصبح لكل مذهب من المذاهب إماماً مخصوصاً عند أهل ذلك المذهب، وتوقف عندهم الاجتهاد والقياس، فكانت الحاجة إلى تنظير المسائل في الإلحاق، وكذلك التفريق بينها عند الإشتباه وذلك بالاستناد إلى الأصول التي كان قد قررها إمام كل مذهب)⁽¹⁹⁾.

ويعود سبب استقلال هذا العلم، لكثرة الفروع الفقهية وكثرة فتاوى العلماء التي كانت نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية وبالتالي كثرة الوقائع والنوازل، حيث إن هذه الوقائع والنوازل متفرعة ومتشعبة من فروع الفقه، فما كان للعلماء في العصر الرابع إلا أن يبرزوا دورهم في حماية وصيانة وحفظ تلك المسائل والفتاوى للسلف من العلماء من الضياع والتشتت، حيث كان لعلماء المذهب الحنفي السبق في وضع أسس هذا العلم وذلك بسبب كثرة توسعهم في الفروع، وجمع قواعد المذهب الحنفي الإمام أبو طاهر الدباس (القرن الرابع) حيث جمعها في سبع عشر قاعدة ومن أهمها القواعد الأساسية المشهورة عند أهل هذا العلم⁽²⁰⁾.

إن أول من دون هذا العلم هو أبو الحسن الكرخي (340هـ/951م) في كتاب (أصول الكرخي)، وهو عبارة عن رسالة نستطيع أن نقول عنها مختصرة، حيث كان فيها سبع وثلاثون قاعدة، وقد شرح قواعد هذا الكتاب الإمام نجم الدين النسفي (537هـ/1142م)، حيث أطلق لفظ الأصل على هذه القواعد⁽²¹⁾.

بعد ذلك توالى التأليف في علم القواعد الفقهية من العلماء المتأخرين، وفيما يلي أهم الكتب التي تخص هذا العلم:

أولاً: كتب المذهب الحنفي:

1- كتاب رسالة في الأصول لأبي الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخي.

19 - ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، (سوريا - دمشق، دار البلخي، ط1، 2004م)، 192/2.

20 - الزحيلي، محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، (سوريا - دمشق، دار الفكر، ط1، 2006م)، 34/1.

21 - ينظر: أبو الحارث الغزي، موسوعة القواعد الفقهية، 68/1.

2- تأسيس النظائر لأبي الليث السمرقندي (375هـ/985م).

3- تأسيس النظر لأبي زيد الدبوسي (430هـ/1038م).

4- الأشباه والنظائر لزين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري (970هـ/1562م).

5- مجلة الأحكام العدلية حيث ألفها نخبة من علماء المذهب الحنفي في أيام الخلافة العثمانية.

ثانياً: المذهب المالكي:

1- أصول الفتيا في الفقه لمحمد بن الحارث الخشني (361هـ/971م).

2- أنوار البروق في أنواع الفروق المشهور بالفروق لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (684هـ/1285م).

3- القواعد لمحمد بن محمد بن أحمد المقرئ (1041هـ/1632م).

4- إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك لـ أحمد بن يحيى الونشريسي (914هـ/1508م).

5- المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب لأبي الحسن علي بن قاسم الزقاق التجيبي (912هـ/1506م).

المذهب الشافعي:

1- قواعد الأحكام في مصالح الأنام لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء (660هـ/1261م).

2- الأشباه والنظائر في فقه الشافعية لمحمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد بن المرحل صدر الدين ابن الوكيل (716هـ/1317م).

3- المجموع المذهب في قواعد المذهب لصالح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله العلاني (761هـ/1359م).

4- الأشباه والنظائر لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (771هـ/1369م).

5- الأشباه والنظائر لعبد الرحمن بن كمال الدين بن أبي بكر المشهور بجلال الدين السيوطي (911هـ/1505م).

المذهب الحنبلي:

1- القواعد النورانية لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي (728هـ/1380م).

- 2- تقرير القواعد وتحرير الفوائد لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (795هـ/1363م).
- 3- القواعد الكلية والضوابط الفقهية لابن عبد الهادي جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد الشهير بابن عبد الهادي الصالحي (909هـ/1503م).
- 4- القواعد والأصول الجامعة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1376هـ/1956م).
- 5- القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عباس المعروف بابن اللحام (803هـ/1400م).

3.1.1. أهمية القواعد الفقهية.

إن القواعد الفقهية لها أهمية كبيرة من بين العلوم الشرعية، حيث إن هذه القواعد اشتملت على مسائل كثيرة من مسائل علوم الشريعة، والتعقيد لهذه المسائل كان ضروريا لتسهيل الأمر على طلبة العلم في فهم وإدراك نصوص الشريعة، ويمكننا أن نلخص أهمية هذه القواعد بما يلي:

- 1- احتواء القواعد بألفاظها المختصرة على جزئيات كثيرة، لتساعد الفقيه بذلك على جمع عدة مسائل تحت هذه الألفاظ.
- 2- إن هذا العلم يُمكن الفقيه من ضبط المسائل الفقهية المتعددة بعبارات قليلة، وذلك لإحاطة هذه القواعد بالجزئيات المندرجة تحت هذه القواعد، قال السيوطي: (إن فن الأشباه والنظائر هو فن عظيم يجعل العالم فيه مدركا لحقائق الفقه ومداركا لمسائله المختلفة وكذلك المآخذ والأسرار، ويكون كذلك ماهرا في فهم الفقه وسريع الإستحضار للمعلومة التي يريد، وكذلك يكون متمكنا من معرفة المسائل التي لم تكتب، والوقائع والحوادث التي تتجدد في كل زمان)⁽²²⁾.
- 3- إن علم القواعد الفقهية يمكن غير المختصين في هذه العلوم الاطلاع على الأمور الفقهية بأبسط الطرق وبوقت أقل.
- 4- للقواعد الفقهية أهمية بالغة في تقليل الاختلافات بين المذاهب في المسائل الفقهية، حيث إن التعقيد في الغالب يكون متفقا عليه، أما الجزئيات فهي لا تخلو من اختلاف أو نقاش.

²² - السيوطي، جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م)، 6.

5- إن حفظ وفهم القواعد الفقهية يساعد الفقيه على تجنب التناقض في تخريج الفروع والحكم على المسائل الواردة، كما تساعده على إدراك المقاصد الحقيقية للشريعة الإسلامية، ويبين القرافي في بداية كتابه الفروق هذه المسألة بقوله: (ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وضافت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تنتهي وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناهها ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب)⁽²³⁾.

6- القواعد الفقهية تساعد الفقيه أو القاضي على الحكم في المسائل التي لم يرد بها نص صريح في الأدلة الشرعية المعتمدة، والقواعد الفقهية تكون جامعة لكثير من المسائل، والحوادث والوقائع التي لا يمكن الإحاطة بها، وكذلك أنها لا تنتهي، ففي كل زمن لا بد من مسائل مستحدثة، ولا بد للمجتهدين من أمة سيدنا محمد ﷺ أن يبينوا الحكم لهذه المسائل، فلا بد من هذه القواعد لسهولة جمعها وحفظها، قال ابن رجب في مقدمة كتابه القواعد (فهذه قواعد مهمة، وفوائد جمّة، تضبط للفقيه أصول المذهب، وتطلعه من مأخذ الفقه على ما كان عنه قد تغيب، وتنظم له منثور المسائل في سلك واحد، وتقيّد له الشوارد، وتقرب عليه كل متباعد)⁽²⁴⁾.

²³ - القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد القرافي، الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، (عالم الكتب، د. ط، د. ت)، 3/1.

²⁴ - ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تقرير القواعد وتحرير الفوائد، تحقيق، حسن آل سلمان، (السعودية، دار ابن عفان، ط1، 1999م)، 11/1.

2.1. التعريف بالضابط الفقهي لغةً واصطلاحاً والفرق بينه وبين القاعدة الفقهية.

1.2.1. التعريف بالضابط الفقهي لغةً واصطلاحاً.

الضابط في اللغة: ضَبَطَ يَضْبُطُ وَيَضْبِطُ ، ضَبْطًا ، فهو ضابط أي اسم فاعل، والمفعول مَضْبُوط، والضبط يعني أن يكون الشيء محفوظاً بالحزم، ويقال عن الرجل الحازم بالضابط، ويقال عن الرجل الذي يعمل بكلتا يديه بالأضبط، ومن معانيه كذلك القوة، والحصر، والحبس، والضبط أيضاً حفظ الشيء، أي حبسه⁽²⁵⁾.

والضابط الفقهي في الاصطلاح: اختلف العلماء في تعريفه الفقهي على رأيين:

الرأي الأول: من العلماء من ذهب إلى عدم التفريق بين القاعدة والضابط، فعرف القاعدة بالضابط، وهم كثيرون منهم ابن الهمام (861هـ/ 1456م) في كتابه التحرير⁽²⁶⁾، وابن رجب الحنبلي (795هـ/ 1392م) الذي أطلق لفظ القاعدة على الضوابط الفقهية في كتابه القواعد⁽²⁷⁾، والفيومي (770هـ/ 1368م) في كتابه المصباح المنير حيث قال (والقاعدة في الاصطلاح بمعنى الضابط وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته)⁽²⁸⁾، وقد سبق لنا بيان تعريف القاعدة.

الرأي الثاني: من العلماء من جعل للضابط الفقهي تعريفاً خاصاً، وقد عرفوه بتعريفات منها تعريف السبكي الذي يعتبر أول من فرق بين القاعدة والضابط فقال عن الضابط الفقهي بأنه (ما اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة)⁽²⁹⁾.

²⁵ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 240/7؛ ينظر: الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (لبنان - بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987م)، 1139/3.

²⁶ - ابن همام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، التحرير في أصول الفقه، (مصر - القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د.ط، 1932م)، 5.

²⁷ - ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، القواعد، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، 3.

²⁸ - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (لبنان - بيروت، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت)، 510/2.

²⁹ - السبكي، الأشباه والنظائر، 11/1.

ويرى الباحث أن الراجح والله أعلم ما ذهب إليه علماء الرأي الثاني بجعل تعريف خاص للضابط الفقهي وذلك لأن الضابط الفقهي أقل شمولية من القاعدة الفقهية، لأنه يختص بباب واحد في أغلب الأحيان.

2.2.1. الفرق بين القواعد الفقهية والضوابط الفقهية.

أغلب العلماء اتفقوا على أن الفرق بين القاعدة والضابط هو أن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب متعددة، أما الضابط فيكون ضابطاً لباب واحد⁽³⁰⁾.

فمثلاً قاعدة (اليقين لا يزول بالشك)⁽³¹⁾، لا تختص بباب معين، بل يندرج تحتها عدة مسائل من مسائل الفقه المختلفة، على عكس الضابط (كل كفارة سببها معصية فهي على الفور)⁽³²⁾، فهي مختصة بباب الكفارات.

³⁰ - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 137.

³¹ - أبو الحارث الغزي، موسوعة القواعد الفقهية، 40/1.

³² - ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري، الأشباه والنظائر، تحقيق: مصطفى محمود الأزهرى، (السعودية - الرياض، دار ابن القيم، ط1، 2010م)، 315/2.

3.1. تعريف التنمية البشرية لغةً واصطلاحاً ومدخل عام عنها.

أولاً: تعريف التنمية لغةً واصطلاحاً.

التنمية لغةً: من النمو، ونما ينمو نُموّاً أي زاد وارتفع، ونما المال بمعنى زاد، وزعم الكسائي (189 هـ/805 م) أن أبا زياد الكلابي (200 هـ/815 م) أنشده وقال:

يا حب ليلي لا تغير وازدد
وانم كما ينمو الخضاب في اليد

ويقال عن كل ارتفاع بأنه انتماء، فيقال نميت فلانا في النسب أي يقصد فيه رفعتة في نسبه⁽³³⁾.

أما التنمية في الاصطلاح فهناك تعريفات عدة فُعِرَّتْ بأنها (الزيادة المطردة في مجالات الخيارات والفرص المتاحة للفرد في التخطيط وممارسة الحياة حسب آرائه الشخصية في السعادة ومطالب الحياة)⁽³⁴⁾، وعرفت كذلك بأنها (تحقيق الأهداف والغايات المرحلية والنهائية التي يتطلع إليها مجتمع من المجتمعات)⁽³⁵⁾، ومن خلال التعريفين السابقين يمكننا أن نعرف التنمية بأنها تغير شامل لحياة الفرد من الوضع الحالي إلى وضع أفضل مما كان عليه وذلك من خلال استغلال الطاقات والعوامل المتاحة بما يضمن الإصلاح وعدم الضرر بالآخر.

ثانياً: تعريف البشرية لغةً واصطلاحاً.

البشرية لغةً: البشر اسم مؤنث يطلق على البشر عموماً كان ذكراً أو أنثى، وهذا الاسم لا يثنى ولا يجمع، فتقول: هو بشر أو هي بشر وهما بشر وهم بشر، وقد يثنى كما جاء في القرآن الكريم بقوله تعالى

³³ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 342/15؛ وينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 131/40.

³⁴ - جورج فجانث، إدارة التنمية، ترجمة: منير موسى (مصر- القاهرة، مطبعة دار المعارف، ط1، 1986م)، 12.

³⁵ - د. عبد الكريم بكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة، (سوريا - دمشق، دار القلم، ط1، 1999م)، 9.

[فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا...] (المؤمنون:47)، وسمي الإنسان بالبشر بسبب تجرده من الشعر والصوف والوبر⁽³⁶⁾.

أما في الاصطلاح: فالبشرية لفظ يطلق على المجتمع الإنساني (البشري) بصورة عامة⁽³⁷⁾.

ثالثاً: تعريف التنمية البشرية بمعناها المركب.

التنمية البشرية من المصطلحات المعاصرة، وهو مصطلح لعلم يهتم بتطوير القدرات للبشرية عموماً، والكثير من أهل الاختصاص بهذا العلم لهم تعريفات عدة كحال بقية العلوم التي تختلف تعريفاتها، والتنمية البشرية من العلوم التي تستهدف التنمية في كافة مجالات الحياة، الدينية، والسياسية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية.

ومنذ مؤتمر الأمم المتحدة الإنمائي عام 1990م في القاهرة بدأ الاهتمام بهذا المصطلح، مصطلح التنمية البشرية، وفي التقرير الذي أصدره هذا المؤتمر أكد أن مفهوم التنمية البشرية يقصد به (عملية تهدف إلى زيادة القدرات المتاحة أمام الناس)⁽³⁸⁾، حيث شمل هذا التعريف جميع قدرات الإنسان الممكنة لديه من تحسين الظروف المعيشية والصحية والمعرفة والمهارات وغير ذلك مما يضمن الرفاه البشري، وعرف الباحث الإسلامي الأستاذ محمد محمود الأديب⁽³⁹⁾ التنمية البشرية بقوله (هي عملية توسيع القدرات التعليمية والخبرات للشعوب والمستهدف بهذا هو أن يصل الإنسان بمجهوده ومجهود ذويه إلى مستوى مرتفع من الإنتاج والدخل، وبحياة طويلة وصحية بجانب تنمية القدرات الإنسانية من خلال توفير فرص ملائمة للتعليم وزيادة الخبرات)⁽⁴⁰⁾، حيث إن هذا التعريف خص القدرات التعليمية والخبرات البشرية المكتسبة من خلال الممارسات العملية لتتقل إلى الأفراد المخصوصين بالتنمية.

وعليه فيمكننا القول بأن التنمية البشرية هي علم يستهدف تحفيز القدرات البشرية التي تؤهلها للقيام بواجباتها على أكمل صورة بالقدر المستطاع من قبل القدرات التعليمية والخبرات.

وعليه فيمكننا القول بأن التنمية البشرية هي علم يستهدف تحفيز القدرات البشرية التي تؤهلها للقيام بواجباتها على أكمل صورة بالقدر المستطاع.

أهمية علم التنمية البشرية:

36 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/59 - 60؛ وينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 10/183.
37 - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (السعودية، الرياض، عالم الكتب، ط1، 2008م، 1/208).
38 - أسامة عبد المجيد العاني، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، (الإمارات - أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2002م)، 13.
39 - محمود محمد أديب باحث إسلامي ومدرب تنمية بشرية، وباحث متخصص في تعديل السلوكيات المتطرفة باستخدام التنمية البشرية، باحث في المركز الإعلامي بدار الإفتاء المصرية.
40 - محمود محمد أديب، المنهج الإسلامي في تنمية المهارات البشرية، (مصر - الإسكندرية، ط1، 2006م)، 6.

من خلال ما تقدم من التعريفات يمكننا أن نلخص أهمية التنمية البشرية بعدة أمور أهمها:

- 1- الاهتمام بالعنصر البشري وتعزيز أدائه.
 - 2- تحفيز الفرد على القيام بواجبه وعدم التردد في تقديم الأفضل وغرس مبادئ الإبداع في الفرد.
 - 3- زرع الثقة في النفس ومواجهة مصاعب الحياة.
 - 4- تميز المعلومات وتفسيرها والبحث عن البدائل بما يخدم مصلحة الفرد والمجتمع.
 - 5- القدرة على نقل الفرد من الأدنى إلى الأعلى بتحفيز قدراته العقلية والبدنية.
 - 6- مساعدة البشرية على العيش بسعادة في بيئة صحية خالية من العنف والتعامل بإيجابية مع المشاكل التي تواجه البشرية.
 - 7- تطوير وتوسيع مدارك الإنسان مما يجعله يعمل بكفاءة وجهد عال وذلك من خلال الدورات التطويرية ومعاشية العلماء والأشخاص المتمرسين والمربين برفع القدرات لدى البشر⁽⁴¹⁾.
- أهم الموضوعات التي يتناولها علم التنمية البشرية:

- 1- تنمية مهارة التفكير.
- 2- تنمية الثقة بالنفس.
- 3- تنمية التفوق في نفس الفرد.
- 4- تنمية الإبداع.
- 5- التفاؤل في الحياة.
- 6- صناعة القادة.
- 7- التخطيط لحياة سعيدة.
- 8- دفع الحزن.
- 9- التأثير الإيجابي على الآخرين.
- 10- التحكم بالأعصاب ومعاملة الناس.

41 - د. أشرف محمد دوابه، التنمية البشرية من منظور إسلامي، (الجزائر، د.ط، 2007م)، 5-6.

وهناك موضوعات أخرى يمكن أن تندرج تحت مفهوم التنمية البشرية بما يناسب التحليلات والأنماط الشخصية لكل مهارة من المهارات والمشاكل التي يتعرض لها الفرد.



4.1. العلاقة بين القواعد الفقهية والتنمية البشرية.

إن علم القواعد الفقهية يهتم بحلول وتفسير معظم المشاكل التي يواجهها الفرد في حياته، من أمور اجتماعية واقتصادية وسياسية على حد سواء، فهو يلتقي مع علم التنمية البشرية بتقديم الحلول اللازمة للعيش بسعادة في الحياة الدنيا والفوز بالآخرة.

إن الشريعة الإسلامية شملت جوانب الحياة المختلفة، وإذا أراد الإنسان السعادة في الدارين عليه أن يلتزم وأن يخضع لتعاليم وأحكام هذه الشريعة، حيث ربطت الشريعة الإسلامية بين الإنسان والحياة بفكرة شاملة تربوية تنموية قال تعالى [وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ...] (الأعراف: 52)، فالشريعة الإسلامية رابطة بين جميع العلوم بل هي أصل لها، فالعلوم الوضعية أخص الصالحة منها، أغلبها إذا بحثت في أصولها ستجد أن علاقة ما تربطها بعلوم الشريعة الإسلامية.

إن أساس علم القواعد الفقهية جاء لتنمية العقلية البشرية، حيث نرى في القواعد تنمية شاملة في الدين والأحكام والسياسة والاقتصاد والاجتماع، فتارة تجد قاعدة تهتم بتنمية المهارات الإدراكية، وتارة تجدها تهتم بتنمية الأمور الاقتصادية، وتارة أخرى تجد أن هذه القواعد تهتم بتنمية الجوانب الأساسية لحياة الإنسان، فالشريعة جاءت بالأساس لحماية وتطوير البشرية قال تعالى [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا] (الإسراء: 70)، فهذا التفضيل للبشرية من رب العالمين جاء على جميع ما خلق الله من مخلوقات⁽⁴²⁾.

كما وأن من القواعد أصلها من نصوص القرآن الكريم الذي بدوره يعد منهجاً ودستوراً متكاملًا من عند الله سبحانه وتعالى للبشرية، للعيش بحياة كريمة ترتقي إلى مستوى التكريم لهذا المخلوق في الأرض، فكان الأمر بالتنمية واضحا وصريحا بل جعله واجبا إنسانيا قبل أن يكون واجبا شرعيا في القرآن الكريم متمثلا بقوله تعالى [...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...] (هود: 61)، وهذه

⁴² - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (مصر - القاهرة، ط2، 1964)، 293/10.

العمارة شملت جميع ما يمكن فيه منفعة للفرد والمجتمع على حد سواء⁽⁴³⁾، فالقرآن الكريم اهتم اهتماماً كبيراً في تنمية الإنسان دينياً وعلمياً وفق منهج متكامل.

وكذلك من القواعد ما كان أصلها من أحاديث النبي ﷺ الذي بعثه الله رحمة للعالمين، حيث كانت أول خطواته ﷺ إنقاذ البشرية من عبادة الأصنام المصنوعة من الحجارة إلى عبادة الله وحده، وتعد هذه النقلة الكبيرة للبشرية من أعظم الأمور التنموية للفرد والمجتمع، واجتهد أهل الاختصاص من علماء المسلمين في تأصيل وتقييد كلام النبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم في هديه وتعليمه للصحابه الكرام، وهذه الجوامع أصبحت فيما بعد قواعد للمسلمين في جوانب شتى من أمور الحياة، وذلك لاستنباط الحلول الملائمة لمشاكل الحياة المختلفة.

وبذلك نستنتج من هذا أن هناك علاقة بين علمي القواعد الفقهية والتنمية البشرية، وذلك من خلال اهتمام العلماء بتنمية القدرات البشرية، حيث إن القواعد الفقهية فيها عدة جوانب مهمة تلتقي بها مع علم التنمية البشرية، ويمكننا أن نجمل هذه الجوانب بالأمور التالية:

- 1- تنمية المدارك العقلية للإنسان.
- 2- تنمية التحكم في التفكير والمواقف بصورة عامة.
- 3- معرفة التدرج الذاتي في الدعوة.
- 4- القواعد الفقهية تساهم بشكل كبير بموافقة الفقه الإسلامي لمقتضيات التنمية والتطور في حياة المسلم.
- 5- إن العلمين يستهدفان إلى صلاح البشرية وإلى حياة طيبة وآخرة سعيدة.
- 6- اهتمام العلماء بمصلحة البشرية، خاصة أن علم القواعد الفقهية يتعدى هذا الهدف إلى مراعاة المصلحة الدنيوية والأخروية.

⁴³ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (لبنان - بيروت، ط3، 1987م)، 407/2.

2. القواعد التي تدخل في تنمية السلوك الإيجابي:

1.2. قاعدة "الأمور بمقاصدها".

2.2. قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".

3.2. قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".

4.2. قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".

5.2. قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

6.2. قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".

1.2. قاعدة "الأمر بمقاصدها".

1.1.2. أصل وأدلة قاعدة "الأمر بمقاصدها".

2.1.2. شرح قاعدة "الأمر بمقاصدها".

3.1.2. أثر قاعدة "الأمر بمقاصدها" بالتنمية البشرية.

1.2. قاعدة "الأمر بمقاصدها".

1.1.2. أصل قاعدة "الأمر بمقاصدها" وأدلتها.

إن قاعدة (الأمر بمقاصدها)⁽⁴⁴⁾، من القواعد الخمس الكبرى، ومن القواعد التي يبني عليها الكثير من المسائل الشرعية، وأصل هذه القاعدة هو الحديث الشريف الذي يرويه سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)⁽⁴⁵⁾. ومن أدلة هذه القاعدة:

1- قوله تعالى [لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ...] (البقرة: 225)، ففي هذه الآية الكريمة بين الله سبحانه وتعالى لغو اليمين الذي يجري على ألسنة العباد والتي تنطق بغير قصد إرادة الشيء المقصود، فهذه الأيمان ليس فيها كفارة، معتبرا تلك الأيمان من اللغو بخلاف المؤاخذه على اليمين التي يحلف عليها الإنسان وهو قاصد لها، فعند الحنث بها توجب كفارة اليمين⁽⁴⁶⁾.

44 - ابن نجيم، **الأشباه والنظائر**، 23؛ الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، **شرح القواعد الفقهية**، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، (سوريا - دمشق، مكتبة دار القلم، ط2، 1989م)، 23؛ **مجلة الأحكام العدلية**، لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، تحقيق: نجيب هواويني، (الناشر: نور محمد، كارخانه تجارت كتب، آرام باغ، كراتشي، د.ط، د.ت)، المادة الثانية.

45 - البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (لبنان - بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 2001م)، "كتاب بدء الوحي"، 1؛ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر - القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت)، "كتاب الزهد" 37.

46 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، 452/1.

- 2- قوله تعالى [لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ...] (النساء: 114)، فهنا مدح من الله تعالى لعباده الذين يتكلمون بالخير والإصلاح بين الناس، والذي يفعل هذه الأمور قاصدا وجه الله تعالى له الأجر العظيم⁽⁴⁷⁾.
- 3- قوله تعالى [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا] وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ (الإسراء: 18-19)، ففي هذه الآية دليل على أن النية لها الأثر في الثواب والعقاب في الآخرة⁽⁴⁸⁾.
- 4- قوله تعالى [وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...] (البينة: 5)، في هذه الآية الكريمة بين الله سبحانه وتعالى لعباده أن يعبدوه سبحانه وتعالى قاصدين في عبادتهم وجهه تعالى⁽⁴⁹⁾.

2.1.2. شرح قاعدة "الأمور بمقاصدها".

إن لفظ الأمور تعني القول المخصص وبمعنى الفعل⁽⁵⁰⁾، إذن فالأمور لفظ عام يشتمل على الأقوال والأفعال، وبذلك فإن هذه القاعدة تكون شاملة جامعة لأغلب أقوال وأفعال الإنسان قال تعالى [...قُلْ إِنْ أُمِرْتُ كُلُّهُ لِلَّهِ...] (آل عمران: 154)، وقال تعالى [...وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾] (هود: 97).

ولفظ مقاصدها بمعنى النية والنية في اللغة تأتي بمعنى القصد، والقصد هو أن تأتي الشيء أو أن تتوجه إليه⁽⁵¹⁾.

من خلال ما سبق يتضح لنا معنى القاعدة فإن ما يفعله الناس في تصرفاتهم يرجع إلى قصدهم (أي نيتهم) فقد يكون هناك قول أو عمل لشخصين قالا أو عملاً عملاً واحداً لهدفين وقصدين مختلفين، فيترتب على قول أو عمل كل واحد منهما حكم يختلف عن الآخر، وذلك بحسب القصد من ذلك القول أو العمل.

إن النتائج التي تترتب على عمل المسلم باختلاف قصده نوعان:

47 - السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 202.
 48 - البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (لبنان - بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1998م)، 251/3.
 49 - القرطبي، تفسير القرطبي، 144/20.
 50 - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 69/10.
 51 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 471/12؛ أحمد الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (لبنان - بيروت، دار الفكر، دط، 1979م)، 366/5.

1- نتائج أخروية، أي أن للنية أثرها في الثواب والعقاب على العمل الذي حصل نتيجة قصد العبد، من ذلك أن شخصا جلس في المسجد لأجل العبادة، فهذا يثاب على قصده وعمله، والآخر جلس في المسجد لغرض قصد الاستراحة فهذا لا يثاب على جلوسه في المسجد.

2- نتائج دنيوية، أي أن عمل المكلف مقرون بنيته في التصرفات، فقاعدة "الأمر بمقاصدها" لها الأثر في المعاوزات والتمليكات والوكالات والعقوبات والضمانات والأمانات، ومن أمثلة ذلك:

أ- من قال لآخر خذ هذا المال، فإن نوى بذلك تبرعا كان هبة، وإلا كان ذلك المال قرضا وجب على الآخذ إعادته.

ب- رجلان ينفقان المال، أحدهما بقصد الرياء فهذا يؤثم، والآخر ينفقه إبتغاء وجه الله فهذا يؤجر على ما ينفق في سبيل الله.

ت- إذا التقط شيئا بنية الحفظ كانت عنده أمانة ليس عليها ضمان، أما إذا التقطه بقصد أن يمتلكه فإنه يكون ضامنا لذلك الشيء إذا حدث به ضرر لأنه يعتبر بحكم الغاصب⁽⁵²⁾.

3.1.2. أثر قاعدة "الأمر بمقاصدها" بالتنمية البشرية.

إن قاعدة (الأمر بمقاصدها) من القواعد ذات الأهمية بمكان في علم التنمية البشرية فهي تحفز النفس البشرية على تنمية جميع أعمال القلوب، ولا يكون ذلك إلا بمواصلة إصلاح النيات التي تنبع من داخل النفس البشرية، من ذلك تنميتها على حب الخير وحبه للآخرين، وتنمية قصد الإخلاص والإتقان في كافة أعمال الحياة، فعندما يريد الإنسان أن يعمل عملا ما أو يريد تحقيق هدف ما، لا بد له من النية، وهذه النية لها التأثير الكبير في سلوك الإنسان أكان سلوكا إيجابيا أم عكس ذلك، والنية تختلف عن الرغبة حيث إن الرغبة يكون فيها التركيز على النتيجة أو الهدف المطلوب، أما النية فلا بد من أن هناك خطة عمل تهدف إلى تحقيق فعل يؤدي إلى هدف ونتيجة مرغوب فيها، وسأشرع من خلال المطالب التالية في ذكر أهم الجوانب التي يمكن أن تدخل في تنمية الإنسان من خلال قاعدة الأمر بمقاصدها.

⁵² - ينظر: الزرقا، شرح القواعد الفقهية، 47 - 53.

1.3.1.2. تنمية مراقبة الله تعالى في السر والعلن.

إن من أهم الأمور القلبية التي يمكن تنميتها من خلال قاعدة (الأمر بمقاصدها) والتي يصلح بها حال البشرية، هو تنمية مراقبة الله تعالى في السر والعلن، حيث لهذه الفضيلة أمور إيجابية في إصلاح وتنمية الفرد والمجتمع التي نفتقدها في عالمنا الإسلامي في الوقت الحاضر.

إن تنمية المراقبة تكون نابعة من قصد النفس فيما تعمل وإلى ماذا تهدف، من ذلك أن يعلم المسلم بأن الله مطلع على كل ما يصدر منه من قول أو فعل، فيبدأ الإنسان المسلم بتنمية هذا الفكر في داخله شيئاً فشيئاً حتى يصبح إنساناً صالحاً نافعاً لنفسه ومجتمعه قال تعالى [...وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ...] (الحديد: 4)، فتنمية مراقبة الله تعالى في السر والعلن من أهم وأسمى تعاليم الشريعة الإسلامية، وبالتالي هي تفسير لمعنى الإحسان الذي حقيقته أساس الدين وروحه، وسأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال: ما الإحسان؟ فقال: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)⁽⁵³⁾، فهذا كله عمل متواصل من النفس البشرية لإصلاح وتنمية نيتها لتكون حاضرة الذهن والقلب من أجل استحضار عظمة وكمال وجلال ربنا عز وجل وهو الذي يعلم ما نقول وما نفعل أكان ذلك سرا أم جهرا.

من ذلك نستنتج أن استحضار النية في أي عمل كان أجره للأخرة أو للدنيا بقصد وجهه تعالى تجعل العبد يراقب ربه تعالى، لأنه في اتصال دائم مع ربه عز وجل، والإنسان عندما يستحضر هذه الفضيلة يكون ضميره يقظ، بخلاف ذلك الإنسان الذي لا يخشى ولا يعرف معنى مراقبة الله تعالى، حيث إن الإنسان الذي يراقب الله تعالى تراه لا يقصر في عمله بل يتقنه خوفا ورجاء من الله بأن يرضى عنه، ولأنه يعرف أن له ربا رقيبا عليه، وكل هذا يساهم في تنمية النفس البشرية بأن تعمل بعمل متقن مما يؤدي إلى استخراج أقصى طاقاتها.

2.3.1.2. تنمية حب الخير في النفس.

إن قاعدة (الأمر بمقاصدها) لها الأثر الكبير في تنمية حب الخير في داخل النفس الشريفة، فحب الخير ينبع من داخل قلب الإنسان، وهذه الفضيلة لا بد لها من حافز لكي تظهر على شخصية الإنسان،

⁵³ - البخاري، "كتاب الإيمان"، 2؛ مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (لبنان - بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط، دبت)، "كتاب الإيمان" 5.

حيث إن حب الخير للآخرين نابع من قصد الإنسان، فلا بد له من نفس طيبة قادرة على كبح شرور النفس لتصل إلى مرحلة حب الخير للآخرين، وهذا الأمر من شأنه رفع مستوى المحبة بين أفراد المجتمع، إذ أن تنمية حب الخير للآخرين يمثل ما يحب الشخص لنفسه يأتي ذلك من خلال إصلاح نوايا النفس تجاه الآخرين، وحب الخير وتنميته في قلب الإنسان من تعاليم نبينا الكريم السامية، ونجد ذلك واضحا في الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: قال النبي ﷺ: (وَأَحَبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا)⁽⁵⁴⁾، فالشريعة الإسلامية لا تقتصر في توجيهاتها إلى طاعة الله فقط، وإنما ترشد وتنمي أفكار وأفعال الإنسان، وتنمية حب الخير في نفس المسلم من تلك التعاليم التي حث الإسلام عليها، حيث إن حب الخير للآخرين هي فضيلة وسنة من سنن نبينا المصطفى محمد ﷺ، وحب الخير للآخرين هو من مكملات الإيمان، قال ﷺ (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)⁽⁵⁵⁾، فحب الخير فيه صلاح للأمة وصلاح لحال العبد نفسه.

إن من أهم الأعمال التي تجعل العبد يحب الخير للآخرين هو تذكير النفس بشكل مستمر بأن الإيمان لا يكتمل إلا بتعلم وتنمية هذه الخصلة في نفس المسلم، ويجب أن يظهر ذلك الخلق على أقوال وأفعال المسلم الحق، قال رسولنا الكريم محمد ﷺ: (فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَخَّرَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِيَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ)⁽⁵⁶⁾، حيث إن النفس عندما تنميها على أن عمل الخير وحبه للآخرين، من الأمور التي تدخل صاحبها الجنة، وتجعل صاحبها من الفائزين برضا الله أولا ومن ثم رضا الناس عنه وحبهم له، تجعلها في بحث دائم عن هذه الفضائل الكريمة، وهذا كله من التعاليم التي علمها ونماها رسول الله ﷺ في قلوب صحابته الكرام.

3.3.1.2. تنمية مجاهدة هوى النفس.

مجاهدة النفس من الفضائل التي تحتاج إلى جهد من الإنسان لكي يصل إلى مرتبة كبح النفس عن هواها، ولقاعدة (الأمر بمقاصدها) دور فعال في تنمية هذه الفضيلة في نفس البشرية، وذلك من خلال الثواب العظيم لهذا العمل من الله عز وجل، فمنع النفس عما تحب، لا يتم إلا بتنمية النفس وتعليمها على طاعة الله سبحانه وتعالى، فالامتناع عن الأعمال السيئة من خلال مجاهدة النفس هو من أعظم الأعمال

54 - ابن ماجه، "كتاب الزهد"، 37؛ الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (لبنان - بيروت، دار الغرب الإسلامي، دط، 1998م)، "أبواب الزهد"، 34.

55 - البخاري، "كتاب الإيمان"، 2؛ مسلم، "كتاب الإيمان"، 71.

56 - مسلم، "كتاب الإمارة"، 46؛ ابن ماجه، "كتاب الفتن"، 36.

التي يتقرب بها العبد إلى ربه جل وعلا، حيث إن مجاهدة النفس هي القيام بكل ما أمر به الله والالتزام بنواهيه.

وتتحقق مجاهدة النفس عن هواها بإصلاح الداخل للنفس البشرية، وذلك بكبح شهواتها وغضبها لتصل إلى مرتبة النفس الصالحة في داخل الإنسان الذي يجلب الصلاح لنفسه وأمتة، ومجاهدة النفس فضيلة دعا إليها القرآن الكريم وذلك بقوله تعالى [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ] (النازعات: 37-41)، فالجنة هي جزاء لمن يجاهد نفسه ويصدها عن هواها، وهذا يشمل جميع أنواع مجاهدة النفس من محاسبتها على التقصير في الأعمال الدنيوية والأخروية، وكذلك مخالفة هوى النفس، ومجاهدة النفس على الصبر، وكذلك مجاهدتها على ملذات الدنيا⁽⁵⁷⁾.

إن رسول الله ﷺ كان يعلم أصحابه وينمي فيهم مجاهدة النفس بقوله وفعله من ذلك ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)⁽⁵⁸⁾، فرسولنا الكريم ﷺ هو المعلم الأول والقدوة لنا، حيث دعانا إلى التحلي بهذا الخلق العظيم لنفوز بالجنة، ولنعيش حياة كريمة وذلك كله بتقربنا إلى الله عز وجل، فعندما نجاهد أنفسنا بدفع هواجس ووساوس الشيطان نرتقي بأنفسنا إلى مراتب أعلى، إضافة إلى ذلك فإن مجاهدة النفس هي أفضل أنواع الجهاد، فعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله أي الجهاد أفضل؟ قال: (أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ)⁽⁵⁹⁾.

يقول ابن القيم (751هـ/1350م) رحمه الله: (ففي النفس ثلاثة أمور متجاذبة: داع يدعو النفس إلى أن تكون صفاتها بصفات الشيطان كالكبر والحسد، وداع آخر يدعوها للإتصاف بصفات الحيوان ألا وهي الشهوة، وداع آخر يدعوها للإتصاف بصفات أخلاق الملوك من الإحسان والنصح والبر والعلم والطاعة)⁽⁶⁰⁾، فالمؤمن عليه ألا ينقاد إلى النفس التي تدعوه إلى الطغيان والفساد وإلى الحياة الدنيا وملذاتها، بل عليه أن يجاهد تلك الرغبات من خلال اتباع أوامر الله تعالى ونبه المصطفى محمد ﷺ.

4.3.1.2. تنمية التفاؤل.

57 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 319/8.
58 - البخاري، "كتاب الأدب"، 78؛ مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، 107.
59 - السيوطي، جلال الدين السيوطي، جمع الجوامع، تحقيق: مختار إبراهيم، عبد الحميد محمد، حسن عيسى، (مصر - القاهرة، الأزهر الشريف، ط2، 2005م)، 446/22.
60 - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي، (لبنان - بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1996م)، 334/2.

إن قاعدة (الأمر بمقاصدها) تدخل في تنمية الكثير من القيم التي من شأنها تنمية الإنسان، ومن تلك التعاليم هو التفاؤل، وذلك من خلال تنمية هذه الصفة بداخل النفس وأن يتفاعل المسلم بما حوله من نعم الله الكثيرة، فعليه بالعمل الصحيح الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، فالتفاؤل من الصفات التي حثنا عليها نبينا الكريم محمد ﷺ، وهو من سننه أيضا، فكان نبينا الكريم متفائلا في جميع أمورهِ، فكان في أشد الأزمان متفائلا واثقا بالله تعالى، ومن صور ذلك فيما يرويه خباب بن الارت (رضي الله عنه) قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة فقلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: (قَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهَا، وَيُجَاءُ بِالْمُنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُنْشَرُ بِاثْنَيْنِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)⁽⁶¹⁾، فالدلالة هنا قوله ﷺ والله لیتمن هذا الأمر فكم كان مقدار الثقة بالله والتفاؤل كبيرا عند نبينا الكريم ﷺ، ومن الصور الأخرى، ففي طريق الهجرة عندما حاصر المشركون سيدنا محمد ﷺ وسيدنا أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال له النبي ﷺ: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما)، وكما قال تعالى في كتابه الكريم [...] إِنْ يَقُولُ إِصْحَابِهِ لَا تَخْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا... [التوبة: 40]، فهنا نجد أن نبينا ﷺ كان واثقا بربه، ومتفائلا بما سيتحقق له، وذلك من خلال تفويض أمره لله سبحانه وتعالى، ومن صور التفاؤل التي دعا إليها ربنا في الحديث القدسي الذي يرويه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)⁽⁶²⁾، ففي هذا الحديث دعوة صريحة لحسن الظن والتفاؤل بالله.

والتفاؤل دعا إليه الله تعالى في القرآن كريم، من ذلك دعوة للمذنبين بأن يتفألوا بمغفرة الله الغفور الرحيم فقال تعالى [قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا...] (الزمر: 53)، وذكر الله لنا في القرآن الكريم صور من تفاؤل أنبيائه، من ذلك نبي الله زكريا عندما طلب الولد من الله تعالى وكان قد بلغ من الكبر عتيا، وكانت امرأته عاقرا، فقال تعالى في ذكر قصة زكريا في القرآن الكريم [قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۖ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا] (مريم: 4-6)، ومن صور التفاؤل في القرآن الكريم عندما فقد سيدنا يعقوب عليه السلام ولده أحسن ظنه بالله تعالى ونجد ذلك واضحا في قوله تعالى [يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ...] (يوسف: 87)، فعدم التفاؤل واليأس من روح

61 - الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، ثلاث مجالس من أمالي ابن مردويه، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (الإمارات، دار علوم الحديث، ط1، 1990م)، 105.

62 - البخاري، "كتاب التوحيد"، 97؛ مسلم، "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، 2.

الله تعالى هو ليس من صفات المؤمنين المتوكلين على ربهم جل وعلا، وكشفت أحد الدراسات التي أجريت في هذا الجانب على مرضى يستعدون لإجراء عمليات جراحية، فوجدوا أن المرضى الذين لديهم تفاؤلا أكثر من الآخرين كانوا أسرع في العودة إلى حياتهم الطبيعية، مما يشير ذلك إلى أن سمة التفاؤل كان لها دورا داخليا للتغلب على المشكلات بعد الجراحة لأولئك المرضى⁽⁶³⁾.

والتفاؤل عكس التشاؤم والذي نهى الله عنه في القرآن الكريم، قال تعالى [قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ...] (يس: 18-19)، فالتطير بهذه الآية يقصد به التشاؤم⁽⁶⁴⁾، ونهى النبي ﷺ عن التشاؤم كذلك فقال: (لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا وما الفأل؟ قال: (الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)⁽⁶⁵⁾، ففي هذا الحديث دلالة صريحة على نبذ التشاؤم والحث على التفاؤل بالكلمة الصالحة الطيبة.

كما أن على كل فرد إذا ما أراد العيش بالسعادة أن يكون متفائلا بما حوله، وأن يكون كل يوم هو بداية جديدة لتحقيق هدف جديد يساعده على العيش بأجواء التفاؤل، وهذه البداية بفكرة يوم جديد تساعد الإنسان على ترك التفكير بالأمر السلبي التي تخطر له مما يساهم ذلك بإنتاج الطاقة الكامنة في داخله⁽⁶⁶⁾.

63 - الأنصاري، بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، (الكويت، جامعة الكويت، ط1، 1998م)، 57.

64 - القرطبي، تفسير القرطبي، 16/15.

65 - البخاري، "كتاب الطب"، 76؛ مسلم، "كتاب السلام"، 110.

66 - الأحمد، فهد عامر الأحمد، نظرية الفستق، (السعودية - الرياض، دار الحضارة، ط3، 2017م)، 249.

- 2.2. قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".
- 1.2.2. أدلة قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".
- 2.2.2. شرح قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".
- 3.2.2. أثر قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة" بالتنمية البشرية.

2.2. قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".

1.2.2. أدلة قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".

قاعدة (لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة)⁽⁶⁷⁾، من القواعد المهمة في الشريعة، حيث لا تقبل العبادات التي يقوم بها المسلم إلا بالإخلاص، وحث القرآن الكريم والسنة النبوية على الإخلاص والمتابعة لنبيينا الكريم ﷺ، وموافقة الشريعة، وذلك من خلال الآيات والأحاديث التي نذكر منها:

1- قوله تعالى [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى...] (النساء: 142)، في الآية الكريمة إشارة على عدم إخلاص المنافقين في عبادتهم، وأن صلاتهم عملا ظاهريا فقط وذلك رياءً للمؤمنين لكي يحسبهم المؤمنون أنهم منهم، عن قتادة قال في (يرأؤون الناس): (والله لولا الناس ما صلى المنافق ولا يصلي إلا رياء وسمعة)⁽⁶⁸⁾.

2- قوله تعالى [مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا] (الكهف: 110)، أي أن من كان يأمل لقاء ربه تعالى، فليعمل العمل خالصا لوجهه تعالى، من دون أن يبتغي من ذلك رياءً ولا إرضاء لأحد، حيث إن وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة هو الإخلاص بالعبادة لله وحده⁽⁶⁹⁾.

3- قوله تعالى [فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ] أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ [(الزمر: 2-3)، وقوله تعالى [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ] (البينة: 5)، حيث دلت الآيتان الكريمتان على الإخلاص في عبادة الله تعالى وحده⁽⁷⁰⁾.

67 - السعيدان، وليد بن راشد، تلقيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية، 54.

68 - السيوطي، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، (لبنان - بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت)، 719/2.

69 - القرطبي، تفسير القرطبي، 71/11.

70 - الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، (لبنان - بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1999م)،

420/26؛ القرطبي، تفسير القرطبي، 144/20.

4- عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، قال: (ثَلَاثٌ لَا يُعْلَى عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ)⁽⁷¹⁾، حيث دل الحديث الشريف على الإخلاص بالعمل لله تعالى.

2.2.2. شرح قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة".

في هذه القاعدة بيان لشرط قبول العمل من عدمه، أما الشرط الأول فهو الإخلاص، والشرط الثاني فهو المتابعة، أما الإخلاص فهو الحافز للعبد في العمل ابتغاء تقرب العبد إلى ربه تعالى والامتثال إلى أوامر وتعاليم رسولنا الكريم ﷺ، فالإخلاص يعني التنزه عن النفاق والرياء، والتنزه عن طلب المقاصد الدنيوية كطلب المنصب للشهرة أو للمدح وللثناء عليه، فلا يقبل العمل إلا بالإخلاص⁽⁷²⁾.

أما المتابعة فيقصد بها فعل العبادات المفروضة والمسنونة كما فعلها وعلّمها نبينا الكريم ﷺ فنصلي كما صلى نبينا الكريم، ونصوم كما صام، وكذلك الحج أن نحج كما حج رسولنا ﷺ وكل ذلك امتثالاً لقوله ﷺ (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) ⁽⁷³⁾، وكذلك قول النبي ﷺ لصحابته الكرام: (خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ)⁽⁷⁴⁾.

3.2.2. أثر قاعدة "لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة" بالتنمية البشرية.

1.3.2.2. تنمية الإخلاص في نفس الفرد والمجتمع.

الإخلاص من الصفات المكتسبة للإنسان، وهذه الصفة تكتسب بالتربية الصحيحة، والإخلاص هي الخطوة الأولى لمن أراد التقدم والنجاح في الحياة والنجاة في الآخرة، وإذا ما أراد الإنسان النهوض بنفسه أولاً وبمجتمعه ثانياً فعليه بهذه الخطوة المهمة وهي الإخلاص، والإخلاص سلوك إنساني يحتاج

⁷¹ - الترمذي، "كتاب أبواب العلم"، 39. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 467/35.

⁷² - ينظر: السعيدان، تلقى الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية، 55.

⁷³ - الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، مسند الشافعي، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، 1980م)، 55.

⁷⁴ - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، عدد الأجزاء، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2003م)، 204/5؛ القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (السعودية - الرياض، دار ابن الجوزي، ط1، 1994م)، 461/1.

إلى تقويم، والشريعة الإسلامية جعلت للإخلاص وتنميته اهتماما كبيرا، ومن ذلك قاعدة (لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص والمتابعة)، فالإخلاص في العبادات والعمل في جوانب الحياة المختلفة سلوك مطلوب من الجميع، والإخلاص سلوك يتطلب عملا شاقا للحصول عليه، فهو يتطلب من الشخص بذل الجهد لامتلاك هذا السلوك وهذه المهارة والصفة المهمة في حياته، وهذه الصفة القيمة ليس من المستحيل أن يمتلكها الشخص، بل تحتاج إلى إصرار وتحفيز لامتلاك هذه الصفة الحميدة.

إن المؤمن حقا يجب عليه أن يكون مخلصا وسالكا لهذا السلوك الإيجابي بالحياة، إذا كان في عبادته أو عمله، فبدون الإخلاص لا ينتج عندنا ناتجا على النحو الذي خططنا له، وكتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه): (من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس وكتب بعض الأولياء إلى أخ له أخلص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل)⁽⁷⁵⁾، ومن هنا يتبين لنا أهمية الإخلاص في تقويم وتنمية وتطوير الفرد والمجتمع، فعبادة الله سبحانه وتعالى بدون إخلاص لا تعتبر عبادة قيّمة، فالتوجه القلبي معدوم فيها حيث قرن الله تعالى عبادته بالإخلاص فقال تعالى [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٥﴾] (البينة: 5)، فعبادة الله تعالى حقيقتها وجوهرها يكمن في الإخلاص الكامل لله وحده، أما في المعاملات بين الناس ففي حال لا يوجد إخلاص ذاتي بين ذلك المجتمع زاد الفساد فيه، وزادت المشاكل والهموم في ذلك المجتمع، وإذا ما واجه مجتمع هذه الحالة لابد له من التغيير في تنمية نفوسهم على الإخلاص في كل عمل، قال تعالى [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿٥٦﴾] (الرعد: 11).

إن تنمية الإخلاص في العمل يجب أن يكون حاضرا في ذهن الإنسان في كل حين، حيث إن كل لحظة في حياة المسلم خصوصا وفي حياة الإنسان عموما مهمة يجب استغلالها، إذ أن العمل بإخلاص لا يجب أن يكون في وقت الشدائد فقط بل يجب أن يكون في كل حين، إن الإنسان صاحب المبادئ وصاحب الرسالة والطامح لتحقيق هدف ما، لا يعمل بالقوة أو بالتهديد لأن هذا لا يصلح للإنسان، بل يجب عليه الإخلاص من تلقاء نفسه وهذا مثال للإنسان المخلص والناجح والمجتهد، فالإنسان على اختلاف توجهه الديني والفكري والعلمي ملزم بالإخلاص بدءا من أفكاره ثم أقواله وأفعاله، وهذا يكمن في نوايا الإنسان نفسه، فالإخلاص يرتقي بصاحبه إلى المراتب الأولى بين أقرانه، ويجعل ما يكسبه الإنسان حلالا طيبا وذلك باتقان عمله، وقد حث على ذلك رسولنا الكريم ﷺ فقال: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُثْقَنَهُ)⁽⁷⁶⁾.

⁷⁵ - الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت - لبنان، دار المعرفة، د.ط، د.ت)، 378/4.

⁷⁶ - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني المعروف بأبي بكر البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مختار أحمد الندوي، (السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 2003م)، 232/7؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب

ومن آثار الإخلاص على الإنسان النجاح والتوفيق في معظم أعماله، وتراه يصل إلى الغايات التي يريدها ويطمح إليها، وهذا ما يطمح إليه الإنسان لمستقبل تغمره السعادة والطمأنينة، على عكس أولئك الذين يتبعون الهوى وطول الأمل، حيث تراهم يتركون الهدف الذي يتجهون إليه والتوجه إلى مستنقع الشهوات والشبهات وهذا يجعل الإنسان يعود إلى الوراء مخلفاً آثاراً سلبية على نفسه وعلى المجتمع.

2.3.2.2. تنمية الإتياع المحمود.

الإتياع صفة من الصفات التي أمر بها ديننا الحنيف ورسخها صحابة رسول الله ﷺ وقادة المسلمين من بعدهم، والإتياع ليس إتياع هوى ما نقصد، وإنما الإتياع على بصيرة، وطاعة لله ورسوله.

وثقافة الإتياع ثقافة سائدة منذ العصر الإسلامي الأول، حيث كان الصحابة (رضي الله عنهم) يتبعون أثر النبي ﷺ في أفعاله وأقواله، وبعد النبي ﷺ كان المسلمون يتبعون خلفاءهم وقادتهم، وهذا لم يكن من فراغ، حيث إن هذه الصفة نماها رسول الله ﷺ في نفوس صحابته الكرام وأصبحت نهجاً لمن بعدهم.

إن دور الإتياع في حياة الناس عموماً دور هام في نجاح الدولة ونجاح المؤسسات والمنظمات المجتمعية، حيث لا يمكن للدولة أن تقوم أو أي نظام أن يقوم بحد ذاته بدون إتياع من قبل الأفراد، والإتياع ليس تلك الصفة السيئة كما يروج لها البعض، فبدون إتياع سليم لا يمكن لنا إيجاد قادة، ولا يمكن مساندة رئيس أو قائد في مهام عمله، حيث إن الإتياع المحمود والسليم يؤدي بنا إلى نهضة الأمة وإعادة مكانتها إلى سابق عهدها.

وفي القرآن الكريم نجد الكثير من الآيات التي تدل على الإتياع المحمود منها قوله تعالى [فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾] (البقرة: 38)، وكذلك قوله تعالى [فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾] (طه: 123)، فهذه الآيات وغيرها وجهت المؤمنين بإتياع الحق⁽⁷⁷⁾، وهذا قمة التنمية للمؤمن ولغيره، حيث إن الشريعة جاءت للبشرية على وجه العموم لا الخصوص.

كما أن الله سبحانه وتعالى حذر المؤمنين من الإتياع المذموم في كتابه الكريم حيث قال تعالى [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا

الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن بن إبراهيم، (مصر - القاهرة، دار الحرمين، د.ط، د.ت)، 275/1.

⁷⁷ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 146/1؛ القرطبي، تفسير القرطبي، 258/11.

يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ [المائدة: 104]، ففي هذه الآية تحذير من الله سبحانه لأولئك الذين يتبعون أمور الجاهلية، والأمور التي من شأنها أن تجعل الإنسان يخالف الشريعة من عرف وما شابه ذلك (78).

ومن صور الإتياع الأسمى والأعلى قدراً على مدار التاريخ هو متابعة النبي ﷺ لجبريل عليه السلام فيما يوحي إليه من لدن حكيم خبير، أما الأفعال الأخرى للنبي ﷺ فقد ينزل بها الوحي بتأكيد أو بتعديل إلى فعل آخر.

وكان النبي ﷺ ينمي فكر الصحابة الكرام على الإتياع وفي أكثر من مناسبة نذكر منها قول النبي ﷺ في الإتياع فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى) (79).

فعلى الإنسان أن ينمي في نفسه الإتياع المحمود، وعدم تعطيل العقل الذي ينتج عنه الخمول الفكري، ويكون كل ذلك من خلال الالتزام بكتاب الله الكريم، وسنة رسول الله ﷺ، قال تعالى [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...] (آل عمران: 31)، ففي هذه الآية الكريمة قرن الله سبحانه وتعالى محبته بالمتابعة والدوام على أفعال وأقوال النبي ﷺ وجميع ما يدعوا إليه وجاعلا ذلك علامة من علامة محبته جل وعلا (80).

78 - البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 146/2.

79 - البخاري، "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة"، 96؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م)، 196/1.

80 - الرازي، مفاتيح الغيب، 197/8.

3.2. قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".

1.3.2. أصل وأدلة قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".

2.3.2. شرح قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".

3.3.2. أثر قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله" في التنمية البشرية.

3.2. قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".

1.3.2. أصل وأدلة قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".

إن قاعدة (إعمال الكلام أولى من إهماله)⁽⁸¹⁾، من القواعد ذات الأهمية بمكان، لما فيها من اهتمام كبير بجانب ما يترتب على الكلام من أحكام، حيث دلت على وجوب إعمال كلام المكلف قدر الإمكان، ويستدل على أصل وأدلة هذه القاعدة عموميات كثيرة من الكتاب والسنة منها:

1- قوله تعالى [وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...] (الإسراء: 53)، وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده المؤمنين بالقول الحسن في الحوار وكذلك الخطاب وأن يقولوا أطيب الكلام لأن للكلام تأثير على واقع الحياة، وقد يخرج الكلام من كونه كلاماً إلى الفعل وبذلك تقع العداوة والبغضاء والمقاتلة والمخاصمة وبالتالي فإن مما تقدم يتبين لنا أن إعمال الكلام عموماً له أولوية في الشريعة الإسلامية من حيث إعمال الكلام وعدم إهمال الحسن منه⁽⁸²⁾.

2- عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟) قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: (تَكْفُتُ عَلَيْكَ هَذَا) قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: (تَكَلَّنَا أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟)⁽⁸³⁾، ووجه الدلالة أن هذا الحديث الشريف يدل على أن الإنسان مؤاخذ على كلامه إن قال خيراً نال الثواب، وإن قال شراً نال العقاب، حيث إن كلام المسلم يجب أن يكون موزوناً لأجل أن يكون ضمن دائرة إعمال الكلام.

81 - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 114؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، 128؛ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المنتور في القواعد الفقهية، (الكويت، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1985م)، 128/1؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة 60.

82 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 80/5.

83 - ابن ماجه، "كتاب الفتن"، 36؛ الترمذي، "أبواب الإيمان"، 38.

3- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)⁽⁸⁴⁾، في هذه الحديث دلالة على أن الكلام الذي من شأنه الخير يجب أن يكون معمولاً به بقدر المستطاع، أما إذا لم يستطع ذلك فعليه بالسكوت إذا كان المحل للكلام غير مناسباً.

2.3.2. شرح قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله".

إن الله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والإنسان بطبيعته يميل إلى التدخل في كل ما حوله، وهذه القاعدة الفقهية تفيد بوجوب إعمال الكلام للمكلف في الأحكام الشرعية قدر المستطاع، فإذا لم يحمل على معناه الحقيقي يصار إلى المجاز بعد ذلك، لأن كلام المكلف العاقل يجب أن يكون مصاناً على الإلغاء، حيث إن المسلم دائماً نافع في مجتمعه، فلا يكون كلامه في هذه الحالة كلاماً لا فائدة فيه، ومن صور ذلك من حلف أن لا يأكل من قدر معين، فيحمل ذلك الحلف على ما يطبخ في ذلك القدر، لأن القدر لا يمكن أن يأكل بعينه، بل على ما يطبخ فيه.

3.3.2. أثر قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله" في التنمية البشرية.

1.3.3.2. تنمية الكلام الحسن.

اهتم الإسلام بتنمية كلام الإنسان اهتماماً كبيراً، وجعل له ضوابط من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية، ولهذه القاعدة أثر في التنمية البشرية وهو أن يسلك المؤمن سلوكاً إيجابياً في كلامه من خلال تنمية الجوانب المهمة لإصدار الكلام الحسن.

وقدوتنا في الكلام هو سيدنا رسول الله ﷺ القائل: (الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ)⁽⁸⁵⁾، وكان نبينا ﷺ إذا تحدث أوجز وأفهم المقابل بما يريد من دون أن يكون المتلقي لكلامه ﷺ جاهلاً به، فقد كان عليه الصلاة والسلام سهلاً سمحاً في كلامه وعمله مع الناس، فكان يبتسم ويتكلم بأطيب الكلام وأجمله ﷺ.

84 - البخاري، "كتاب الرقاق"، 81؛ مسلم، "كتاب الإيمان"، 74.

85 - البخاري، "كتاب الأدب"، 78. النيسابوري، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، (لبنان - بيروت، المكتب الإسلامي، د. ط، د. ت)، 375/2.

كما علمنا نبينا محمد ﷺ أن الكلمة الطيبة التي تسعد الآخرين تحجب قائلها عن نار جهنم فقد قال النبي ﷺ (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)⁽⁸⁶⁾، من ذلك يتبين لنا أن الكلام الحسن يوجب المغفرة للعبد وكما بين ذلك رسولنا الكريم محمد ﷺ حيث قال: (إن من موجبات المغفرة، بذل السلام، وحسن الكلام)⁽⁸⁷⁾، فبكلمة قد يقولها العبد تهوي به في نار جهنم، وبكلمة أخرى طيبة ترفعه إلى أعلى الدرجات.

إن الإنسان عموماً والمسلم خصوصاً عليه أن يبحث في الأمور التي تنمي الكلام الطيب الحسن، لما في ذلك من سعادة يجنيها لنفسه، وسعادة للآخرين، وكذلك مما يجلب الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع الواحد.

ومن الأمور التي يجب مراعاتها في الكلام أولاً وأخراً مرضات الله تعالى، وألا يحاول أن يرضي الناس على حساب سخط ربه جل وعلا، قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِرِضَاءِ اللَّهِ كَفَّاهُ اللَّهُ)⁽⁸⁸⁾، وأن يقتصر بكلامه قدر ما يستطيع ذلك كل بحسب مقام جلوسه بين الآخرين، وهذا نجده واضحاً بقوله تعالى [وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ] (فصلت: 52)، حيث يقصد بالدعاء العريض في هذه الآية الكريمة هو الإطالة بالكلام الواحد من دون معنى، أي يكون الكلام طويلاً ومعناه قليل⁽⁸⁹⁾، وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ذلك: (خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل)⁽⁹⁰⁾، حيث إن أفضل وأحسن ما يكون أن يتكلم المتكلم بقليل الكلام وأدله على ما يريد إيصاله للآخرين، حيث إن الكلام القليل بشرط أن يكون كامل المعنى فإنه أبلغ للسامع وأقوى في الحجة، وأقل عرضة للخطأ.

إن الإنسان كائن اجتماعي يحب العيش مع الآخرين، إذ لا يستطيع أن يكون ضمن هذا المجتمع إلا بواسطة التحدث معه، وتعتبر الكلمات هي الرابطة بين المجتمع في مختلف حاجات الإنسان الضرورية في الحياة، فالأخذ بهذه النقاط تمكن الإنسان من تنمية نفسه وذلك لاختيار الكلام الجميل والطيب من الكلمات التي يمتلكها لسعادة نفسه وللآخرين.

⁸⁶ - البخاري، "كتاب الأدب"، 78؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، 500/3.

⁸⁷ - الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، (مصر - القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، 1994م)، 180/22. القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م)، 180/2.

⁸⁸ - الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مصر، دار السعادة، د.ط، 1974م)، 188/8.

⁸⁹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 170/7.

⁹⁰ - العاصمي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، (ط1، 1977م)، 45/1.

2.3.3.2. تنمية الحرص على الواقعية في الكلام.

إن قاعدة (إعمال الكلام أولى من إهماله) تبين للفرد المسلم مدى أهمية ما يصدر منه من كلام، فهو مسؤول عما يقول في حالة ترتب على كلامه حكم من أحكام الشريعة، حيث إن كلام العاقل في الشريعة يترتب عليه أحكام إن كانت في العبادات أو المعاملات أو الأحوال الشخصية، ولهذا يجب أن يكون الإنسان واقعياً بكلامه، وأن يتجنب الهزل في حديثه.

إن تنمية الفرد المسلم على الجد في الأمور لا يقتصر على الكلام فحسب، بل يشمل حياة الإنسان المسلم بكل تفاصيلها، لما لهذا المخلوق من أهمية عند الله سبحانه وتعالى، حيث إن الإنسان هو خليفة الله في الأرض قال تعالى [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...] (البقرة: 30)، فجعل له تكاليف تنظم أمور حياته المختلفة، فيؤخذ عليه كل أمر صادر منه، وهذه القاعدة تنمي عقلية المسلم بأنه لا سبيل للهزل في الحياة، فحياة المؤمن مهمة، لا يجب أن تكون ضائعة في اللغو وما شابه ذلك من سفاسف الأمور.

3.3.3.2. تنمية الصدق.

الصدق من مبادئ الإسلام التي دعا إليها، وقاعدة (إعمال الكلام أولى من إهماله) تنمي الصدق في نفوس المسلمين، لما فيها من دعوة إلى إعمال كلام الإنسان، وهذه الأهمية تجعل المسلم يتحرى الصدق في كل ما يتكلم، من أجل الحفاظ على كيانه ومصداقيته أمام الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم أمام الناس.

إن تنمية فضيلة الصدق في النفوس، جاءت في الكتب والشرائع السماوية وفي شريعة الإسلام، حيث عرف نبينا ﷺ عند قومه بالصادق الأمين، حيث إن هذه الصفة هي صفة الأنبياء والصالحين من أمة سيدنا محمد ﷺ، ولهذا حث المسلمين على هذه الفضيلة فقال: (إِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبةٌ)⁽⁹¹⁾، فالحديث يدل على فضيلة الصدق، وإن امتلاكها راحة للنفس والقلب، والدعوة إلى تنمية الصدق في سلوك المسلم دعوة نبوية دعانا إليها نبينا محمد ﷺ، كما وصف الله سبحانه وتعالى نفسه

⁹¹ - الترمذي، "كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع"، 35؛ أحمد ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، 248/3.

بالصدق لما لهذه الفضيلة من ميزة عظيمة فقال في محكم كتابه [...] وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ (النساء: 122).



- 4.2. قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".
- 1.4.2. أصل وأدلة قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".
- 2.4.2. شرح قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".
- 3.4.2. أثر قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا" في التنمية البشرية.

4.2. قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".

1.4.2. أصل وأدلة قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".

إن قاعدة (ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا)⁽⁹²⁾، من القواعد الفقهية التي حثت على المنافسة في العبادات والعمل، والإسلام شجع على العمل الصالح في مختلف المجالات، ومن ذلك هذه القاعدة الفقهية، وأصل هذه القاعدة هو الحديث الشريف بقوله ﷺ لأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عندما قالت له يا رسول الله يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك واحد؟ فقال لها ﷺ: (انْتَظِرِي، فَإِذَا طَهَّرْتَ فَأَخْرُجِي إِلَى التَّنْعِيمِ، فَأَهْلِي مِنْهُ، ثُمَّ الْقَيْنَا عِنْدَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ أَطْنُهُ قَالَ غَدًا - وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدَرِ نَصَبِكَ أَوْ - قَالَ - نَفَقَتِكَ)⁽⁹³⁾.

ومن أدلة هذه القاعدة:

1- قوله تعالى [...وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾] (المطففين: 26)، وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة الحث على المنافسة في الأعمال الصالحة بين المؤمنين⁽⁹⁴⁾.

2- قوله تعالى [وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ...] (آل عمران: 133)، وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى حث عباده على المبادرة في فعل الخيرات من أجل الفوز بنعيم جنته سبحانه وتعالى⁽⁹⁵⁾.

3- عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: (سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنَصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ

92 - السيوطي، الأشباه والنظائر، 143، أبو الحارث الغزي، موسوعة القواعد الفقهية، 171/9.

93 - البخاري، "كتاب أبواب العمرة"، 26؛ مسلم، "كتاب الحج"، 126.

94 - الطبري، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكِر، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م) 299/24.

95 - الرازي، مفاتيح الغيب، 365/9.

لَأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْفُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا⁽⁹⁶⁾، وجه الدلالة هنا المنافسة في الصدقة بين سيدنا أبي بكر وبين سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما).

2.4.2. شرح قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا".

إن قاعدة (ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا) تختصر لنا مفهوم الأفضل لمن يفعل الكثير في مجال العبادة خصوصا والعمل عموما، والثواب على ذلك كذلك متفاوت، لذلك جعل الله سبحانه وتعالى المنافسة بين العباد حقا مشروعا، فلا يمكن أن يتساوى الناس بأعمالهم وعطائهم، فمن كانت عبادته أكثر من غيره فله الأجر الأكبر من غيره، ومن كانت مشقته في نفس العمل أكثر من غيره فهذا أيضا أجره أكثر من الآخر، فمن يأتي للمسجد من بعيد أجره يختلف عن الأقرب وهذا ليس في التفاوت أو الاختلاف بين العاملين، ولكن للإصرار من الشخص الذي تكون عليه المشقة أكثر من الآخر، فيكون الأجر على قدر مشقته، على الرغم من أن المشقة هي ليست من لوازم الشريعة، كما أن بعض العباد يبحث عن عمل فيه مشقة وذلك طلبا للثواب، فلكل مشقة في عمل ما، ثواب بقدرها.

ومن صور هذه القاعدة أن ثواب الذي يقوم في ثلث الليل الأخير أكثر من ثواب من أدى قيام الليل في أوله، حيث إن قيام الليل في الثلث الأخير هو من سنة نبينا المصطفى ﷺ حيث قال: (اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَثَرًا)⁽⁹⁷⁾.

3.4.2. أثر قاعدة "ما كان أكثر فعلا كان أكثر فضلا" في التنمية البشرية.

1.3.4.2. تنمية التنافس في ميادين العمل.

إن تنمية التنافس بين الآخرين مهمة للخروج بعمل متكامل، والشريعة الإسلامية حثت على ذلك من خلال ما تبين لنا من الآيات الكريمة التي سبق ذكرها، وكذلك التنافس بين سيدنا أبو بكر الصديق

⁹⁶ - الترمذي، "كتاب أبواب المناقب"، 46؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (لبنان - بيروت، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت). "كتاب الزكاة"، 9.

⁹⁷ - البخاري، "كتاب أبواب الفقه"، 14؛ مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، 151.

وسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، والتنافس فيمن يعمل الأكثر فيه رفع لهمة الأشخاص وإثارة حماسهم، كما أن التنافس يقوي عزيمة الإنسان.

إن التنافس في ميدان الخير والعمل الصالح هو من تعاليم القرآن الكريم، حيث نجد الكثير من النصوص القرآنية التي امتدحت صحابة رسول الله ﷺ منها قوله تعالى [إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا...] (الأنبياء: 90)، وهذا نجده واضحا في سنة نبينا الكريم محمد ﷺ فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّغَرِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا)⁽⁹⁸⁾، ففي هذا الحديث دلالة واضحة لتنمية النبي ﷺ لصحابته الكرام على التسارع والتنافس في فعل الخيرات، كما أن التنافس في العمل يساعد على إتمام وإنجاز العمل لما في التنافس من حماس يجعل من الإنسان يترك جميع الملهيّات التي تبعد الإنسان عن العمل، خاصة وأنا نواجه حربا فكرية تشوش الأفكار لتساهم في تخلف شباب الأمة وتبعدهم عن أعمالهم، ومن هنا نعلم تماما مدى حاجة الأمة إلى قادة ينمون ويصنعون من شبابنا قادة، ولنا في ذلك رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث صنع جيلا من الصحابة الكرام.

إن تنمية التنافس في الخيرات عموما وخاصة في عصرنا الحاضر يساهم في قتل الفراغ لشباب الأمة بدلا من ضياع أوقاتهم في الملهيّات الغير المفيدة، فنرى أن الكثير يشكو من الفراغ وإلى أين يذهب، فتنمية التنافس في الأعمال تجعل الإنسان يقضي أوقاته بشيء من العمل المهم، وفي نفس الوقت من الممكن أن تجني الأمة من وراء ذلك العمل الخير الكثير.

ومن الأمور المهمة التي تساهم في تطوير الإنسان وتمكنه من الرقي هو أن يتنافس مع نفسه، حيث إن التنافس مع النفس هو من أفضل التنافس، حيث إن هذا النوع من التنافس يجعل الإنسان دائما ما يبحث عن التطور حتى لا يكون مثلما كان عليه بالأمس، وهذا سيساهم حتما بتعلم شيء جديد، حيث إن التعلم يزيد من مستوى الثقة بنفس الشخص من خلال تعلمه شيئا جديدا وبذلك يزيد من توسع المدارك وكثرة الإبداع، وهذه المعرفة الجديدة لا بد لها أن تتضاعف بالأيام والأشهر والسنوات إلى أن تصل بالشخص إلى مستوى عال من الاحتراف⁽⁹⁹⁾.

إن التنافس يساهم في تنمية الأيدي العاملة وذلك من خلال الحوافز التي يعطيها لهم صاحب العمل أو المدرب أو حتى إمام المسجد، فإمام المسجد دوره كبير من خلال الخطب المنبرية والدروس في بث روح الحماس والتنافس بين الناس في الصيام والقيام والعمل، وهنا لا بد من الإشارة إلى الإخفاق في

⁹⁸ - البخاري، "كتاب الأذان"، 10؛ مسلم، "كتاب الصلاة"، 129.

⁹⁹ - ينظر: صالح الحاج حسن، الطريق إلى النجاح وتطوير الشخصية، (الأردن - عمان، دار الخليج، ط1، 2019)، 131.

التنافس لا يعني نهاية العالم، بل يجب الاستفادة من ذلك الإخفاق بتصحيح مسار الخطأ نحو الخط الصحيح، كما لا بد من هذا التنافس أن يكون مشروطاً بعدم بث الأحقاد والكراهية، بل يجب أن يكون سليماً وإيجابياً للمجتمع وذلك ببث روح المحبة والألفة بين أفراد المجتمع.

والهدف من كل هذه التنمية أي تنمية التنافس هو بناء الشخصية المتزنة المثالية المتطورة المبدعة، والبعيدة كل البعد عن السلبية في التنافس والبعيدة عن الأنانية تلك الصفة التي ذمتها شريعتنا الغراء، حيث إن التنافس يشغل الإنسان عن التفكير بالأمر السلبية وتحته على العمل المشترك وذلك من أهم أهداف الإسلام وكذلك علم التنمية البشرية.

2.3.4.2. تنمية تنظيم الوقت.

إن قاعدة (ما كان أكثر فعلاً كان أكثر فضلاً) لها مقومات من أجل الوصول إلى العمل الأكثر، ومن هذه المقومات تنظيم الوقت، وقد أولت الشريعة الإسلامية للوقت أهمية عظيمة من ذلك ما جاء عن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)⁽¹⁰⁰⁾، فهنا يخبرنا نبينا الكريم محمد ﷺ بأن العبد يوم القيامة يسأل عن عمره فيم قضاه، فتنظيم الوقت لكل عمل ولكل صغيرة وكبيرة، يساعد الإنسان على الالتزام بما يخطط له قدر ما يستطيع، وكذلك يساعد تنظيم الوقت على إنجاز العمل بصورة أسرع من العمل الذي ليس له مخطط زمني، فترى الإنسان الناجح يجعل له من الصباح عملاً وكذلك في المساء عملاً مختلفاً، كيف لا وشريعتنا هي شريعة تنظيم الوقت، حيث ربطت حياة الإنسان المسلم المستقيم بالأوقات الشرعية لأداء الصلاة، فكلما كان الوقت منتظماً اتسع الوقت للإنسان، ومن الأمثلة على ذلك لو كانت غرفة الدراسة مرتبة وكل شيء في مكانه، فعندما تبحث عن شيء قد فقدته في ذلك المكان فإن البحث عنه في المكان المنظم والمرتب ترتيباً صحيحاً يكسبنا الوقت الكثير بدلاً من ضياعه، حيث إن إدارة الوقت وتنظيمه بالشكل الصحيح يساعد على النجاح في العمل بل هو عامل أساسي من عوامل النجاح.

100 - الترمذي، "كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع"، 35؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور، (لبنان - بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1985م)، 49/2.

إن ازدهار الأمم بحضارتها ونهضتها لا يكون إلا باستغلالها للوقت فبدون الاستغلال للوقت الثمين إن كان بالليل أو النهار لا يكون هناك نجاح وحضارة ولا تطور حيث إن التقدم يكون عندما يستغل الإنسان الوقت بجميع جزئياته وبكفاءة⁽¹⁰¹⁾.

إن تنظيم الوقت وإدارته لا يعني أن حياتنا كلها عمل وخالية من الراحة أو التسلية، بل هو أن تجعل للعبادة وقت معين وللعمل وقت آخر وكذلك لزيارة الأقارب ووقت آخر للراحة، فهذا كله يساهم في السيطرة ورسم تصور واضح عن كيفية قضاء ذلك اليوم⁽¹⁰²⁾، إذ أن الوقت هو أثنى شيء في الحياة، فمن دون استغلال الوقت لا يمكن أن يكون هناك مستقبل زاهر، وبمقابله مستقبل مجهول محفوف بالمخاطر وبالتالي ضياع للحياة.



¹⁰¹ - ينظر: الفقي، د. إبراهيم الفقي، إدارة الوقت، (مصر، القاهرة، إبداع للإعلام، د.ط، 2009)، 28.

¹⁰² - ينظر: الفقي، 51-53.

5.2. قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

1.5.2. أصل وأدلة قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

2.5.2. شرح قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

3.5.2. أثر قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" في التنمية البشرية.

5.2. قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

1.5.2. أصل وأدلة قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

يعود أصل قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)⁽¹⁰³⁾، إلى الحديث النبوي الشريف الذي يرويه عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)⁽¹⁰⁴⁾، ومن أدلة هذه القاعدة:

1- قوله تعالى [وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا...] (البقرة: 231)، وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى نهى أن يضار الرجل بالمرأة إذا طلقها بأن يراجعها قبل أن تنقضي عدتها وهو لا يريد إمساكها، فعده الله ذلك ضرارا وتجاوزا على حقوقها⁽¹⁰⁵⁾.

2- قوله تعالى [وَلَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ...] (البقرة: 233)، وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى حرم وقوع الضرر على الوالدة بسبب ولدها، وذلك بأن تمنع من إرضاعه، أو لا يعطيها زوجها النفقة والكسوة أو الأجرة، كما لا يجوز بالمقابل أن يكون الضرر على الولد بحرمانه من الرضاعة بقصد الضرر⁽¹⁰⁶⁾.

3- قوله تعالى [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...] (المائدة: 2)، وجه الدلالة في هذه الآية أن الله وجه المؤمنين بالتعاون والمساعدة على أعمال الخير وأن يكونوا متضامنين مع بعضهم البعض وألا يصدروا ضررا لبعضهم بالإثم والعدوان⁽¹⁰⁷⁾.

103 - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 72؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، 83؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة 19.

104 - ابن ماجه، "كتاب الأحكام"، 13؛ الشافعي، مسند الشافعي، 224.

105 - القرطبي، تفسير القرطبي، 155/3.

106 - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 144/1.

107 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 10/3.

4- عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ , مَنْ ضَارَّ ضَرَّهُ اللَّهُ , وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ)(108).

5- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرْرَةَ وَلَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَضَعَ خَشْبَهُ عَلَى حَائِطِهِ)(109).

2.5.2. شرح قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

إن قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) من القواعد الخمس الكبرى في علم القواعد الفقهية، وهي من أركان الشريعة الإسلامية، حيث إن هذه القاعدة يرجع إليها في كثير من الأحكام، وهي تبين مدى اهتمام الإسلام في ربط أواصر المجتمع وحثه على فعل الخير وترك الشر، وذلك بتحريم الضرر والإضرار بالآخرين.

ويقصد بالضرر في القاعدة بأنه الفعل الذي لك منفعة فيه وعلى جارك مضرّة، من أجل ذلك قدم النبي ﷺ تحريمه للضرر ابتداءً، أما الضرار فقد ذكر الفقهاء له معاني عدة منها أن يرد الضرر بمثله أو بأكثر من ذلك وهذا قد حرّمه النبي ﷺ كذلك.

إن قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) تفيد بأن الشريعة الإسلامية تحرم الضرر بكل أنواعه على الآخرين من تجاوز للحدود العامة والخاصة وفساد في الأرض، كان ذلك التجاوز أو الفساد بقول أو فعل على حد سواء، ومن صور هذه القاعدة الحدود، وذلك لدفع الضرر عن المجتمع عموماً وعلى من وقع عليه الضرر خصوصاً.

3.5.2. أثر قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" في التنمية البشرية.

لهذه القاعدة العظيمة أثر كبير على الأفراد والمجتمع في حال تطبيقها تطبيقاً عملياً في التعامل والأخلاق بين أبناء المجتمع الواحد، فهذه القاعدة الفقهية تنمي الفرد والمجتمع على حد سواء، حيث تنفي

108 - الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدار قطني، سنن الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2004م)، 51/4؛ البيهقي، السنن الكبرى، 114/6.

109 - الدار قطني، سنن الدار قطني، 408/5.

أن يوقع أحد الناس الضرر على الآخر، وكذلك تنفي الضرر بين الأفراد بأن يكون المتضرر الأول يرد على ذلك الضرر بل الإسلام يدعو إلى التحمل والعفو عند المقدرة، حيث إن هذه القاعدة قمة ضبط التعاملات الإنسانية لضبط أمان المجتمع، وسأوضح ذلك في المطلب الأول والثاني.

1.3.5.2. أثر قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" في تنمية ضبط النفس.

إن قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) لها الأثر الكبير في قلوب المسلمين بشكل خاص في تنمية ضبط النفس وذلك من خلال نهى سيدنا النبي ﷺ عن الضرر، فنهيه عن الضرر وقد حصل الضرر للمسلم هو قمة في تربية النفوس على تحمل الضرر من الآخرين وذلك بضبط الأعصاب والتحكم فيها، وعدم فسح المجال للشيطان في إفساد العلاقات بين المجتمع الواحد.

إن الصبر على مقابلة الضرر له أجر عظيم عند الله تعالى، من ذلك فيما يروى أنه في معركة أحد وقد مثلوا بجثة سيدنا الحمزة (رضي الله عنه)، فرأه سيدنا النبي ﷺ فقال: (أَمَّا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ لَأَمْلِنَ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ)⁽¹¹⁰⁾، فنزل عليه ﷺ قوله تعالى [وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ] (النحل: 126)، فصبر النبي عن ذلك وكان ثمرة ذلك الصبر هو الهداية إلى الإسلام.

إن مقابلة الضرر بمثله أو بأكثر يشفي غليل من وقع عليه الضرر، ولكن هناك نتائج سلبية أكثر ستتحقق من مقابلة ذلك الضرر، وذلك باشتداد العداوة بين الإثنين، من أجل ذلك حثنا الله تعالى في القرآن الكريم وحثنا نبينا ﷺ على عدم مقابلة الإساءة بمثله وأن نصبر عليها بضبط أنفسنا على ذلك.

ومن صور الضرر وتحمله ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه)، أن رجلاً شتم أبا بكر وكان النبي ﷺ جالساً في ذلك المجلس، فكان النبي ﷺ يعجب ويتبسم لما يحدث لأبي بكر (رضي الله عنه)، فلما أكثر في الشتم ذلك الرجل رد عليه سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) بعض قوله، فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله ذلك الرجل كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله، غضبت وقمت، فقال له رسول الله ﷺ: (إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، وَقَعَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ)⁽¹¹¹⁾.

¹¹⁰ - البيهقي، شعب الإيمان، 185/12. الطبراني، المعجم الكبير، 143/3.

¹¹¹ - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 390/15؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، 193/18.

إن توجيه النبي ﷺ للمسلمين بعدم الإضرار بالآخرين من جهة وبتحمل الضرر من جهة أخرى هو لتتقية البيئة الإسلامية من التخريب والفساد، فالضرر والإضرار لو ساد في المجتمع لتفاقم الشر والإفساد، لذلك حرم الله تعالى ورسوله الكريم الإضرار بالآخرين فقال ﷺ في ذلك: (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِزُّهُ)⁽¹¹²⁾. حيث كان ﷺ دائما ما يرغب أصحابه على فعل الخير وترك الأمور التي من شأنها أن تؤدي بالضرر والإضرار على الآخرين، وهذا من أهم مبادئ المجتمع المدني المسلم التي أسسها نبينا الكريم محمد ﷺ.

2.3.5.2. أثر قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" في تنمية فضيلة التسامح.

من الآثار المترتبة لهذه القاعدة العظيمة هي تنمية فكر الإنسان في المسامحة والعفو، والصفح الجميل، والحلم بالتعامل مع الآخرين، وهذا قمة علم التنمية البشرية التي تدرس في الدول الإسلامية الحديثة وفي الدول المتقدمة كذلك، وفي هذا نرى عظمة شريعتنا الإسلامية التي تهتم بتربية الإنسان اهتماما بالغاً.

إن نهى النبي ﷺ عن الضرر جاء لتنمية وتعليم المسلم على فضيلة التسامح والعفو عند المقدرة، وهذه الفضيلة لا يملكها إلا أصحاب الإيمان والقلوب الطيبة، وذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في القرآن الكريم حيث قال تعالى [...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...] (فصلت: 34)، فبين الله سبحانه وتعالى لعباده بأن الأعمال الحسنة لا يمكن لها أن تتساوى بالأعمال السيئة، وأن أصحاب الأعمال الحسنة كذلك تختلف منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، و يتبين لنا كذلك بأن بغض عن السيئة بأحسن منها، وأن نقابل سيئته بإحسان، وكل ذلك يجني للمجتمع الخير والسلام، فهذه الآية العظيمة فيها أمر من الله تعالى للمؤمنين بالصبر والحلم والعفو إذ ما أساء لهم شخص من الناس، فعندما يكون الإحسان مقابل تلك السيئة فذلك يهدي الحب والتسامح والعفو بين المجتمع، فالتخلق بهذه الفضيلة هي من ثمرات تعاليم ديننا الحنيف، وحينها يصل المؤمن إلى قمة في التعامل مع الآخرين، كاسبا قلوبهم وبذلك يكون قدوة للآخرين في هذا الجانب من الأخلاق.

112 - مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، 32؛ ابن ماجه، "كتاب الفتن"، 36.

6.2. قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".

1.6.2. أصل وأدلة قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".

2.6.2. شرح قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".

3.6.2. أثر قاعدة "اليقين لا يزول بالشك" في التنمية البشرية.

6.2. قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".

1.6.2. أصل وأدلة قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".

إن أصل قاعدة (اليقين لا يزول بالشك)⁽¹¹³⁾، يعود إلى حديث عباد بن تميم، عن عمه، قال: شكى إلى النبي ﷺ الرجل يجد في الصلاة شيئاً أيقطع الصلاة؟ قال: (لَا حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا)⁽¹¹⁴⁾. ومن أدلة هذه القاعدة:

1- قوله تعالى [وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا...] [يونس: 36]، فيها دلالة على أن الشك ليس له أثر على الأمر المتيقن منه⁽¹¹⁵⁾.

2- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا، فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ أَخْرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا، فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا)⁽¹¹⁶⁾، حيث إن الحديث يدل على أن من شك في نقض الوضوء عليه أن يواصل صلاته ولا يخرج إلى أن يسمع صوتاً أو يجد ريحاً.

3- عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَذَرْ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى اِتِّمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ)⁽¹¹⁷⁾، دلالة الحديث على أن الشك في عدد الصلاة لا يبطلها وليكمل المصلّ صلاته بناء على يقينه من عدد الركعات، وعليه أن يسجد سجدة السهو، فإن كان صلى خمس ركعات شفعن له صلاته، وإن صلى أربعاً كانت ترميماً للشيطان.

113 - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 47؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة 4.

114 - البخاري، "كتاب الوضوء"، 4؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، 29/10.

115 - الرازي، مفاتيح الغيب، 251/17.

116 - مسلم، "كتاب الحيض"، 99؛ البيهقي، السنن الكبرى، 188/1.

117 - مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، 88؛ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 305/18.

2.6.2. شرح قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".

إن قاعدة (اليقين لا يزول بالشك) من القواعد الخمس الكبرى، وهي من القواعد المهمة في بناء الأحكام الشرعية، فاليقين في اللغة يعني العلم بالشيء وإزالة الشك المترتب عليه، أي أن اليقين نقيض الشك⁽¹¹⁸⁾، ومنه قوله تعالى [وَأِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ] (الحاقة: 51)، أما اليقين في الاصطلاح فهو طمأنينة القلب، واستقرار العلم فيه، أو هو: الاعتقاد الجازم.

والشك في اللغة: نقيض اليقين، حيث يقال شك في الأمر أي اشتبه عليه ذلك الأمر ولا يستطيع بذلك الترجيح بين الأمرين⁽¹¹⁹⁾، أما في الاصطلاح فإن الشك يطلق على الأمر الذي يتساوى فيه النقيضان ولم يترجح أحد طرفيه⁽¹²⁰⁾.

مما تقدم من تعريف اليقين والشك يتبين لنا المعنى المراد من قاعدة (اليقين لا يزول بالشك)، فإذا شك الإنسان في أمر من أمور العبادة أو الدنيا وعنده يقين سابق، فإن هذا الشك ليس له عبرة مقابل ذلك اليقين، وعليه فإن الحكم يعود للشيء المتيقن منه.

ومن أمثلة ذلك أنه إذا سافر أحد ما إلى بلدة بعيدة، وانقطعت أخبار ذلك الرجل عن أهله، لأن ذلك يجعل أهله في شك أهو حي أم ميت؟، ألا إن هذا الشك ليس له مكان لأن الحياة لذلك الشخص هي المتيقن منها، وبذلك لا يجوز لورثته تقسيم ما كان له من مال.

3.6.2. أثر قاعدة "اليقين لا يزول بالشك" في التنمية البشرية.

إن قاعدة اليقين (لا يزول بالشك) لها الأثر العظيم في تنمية الثقة في نفس المؤمن، فهذه القاعدة الفقهية تنمي ثقة المسلم من خلال الفكر، وذلك بدفع الشكوك والوساوس التي تحدث للنفس، حيث إن هذه الوساوس والشكوك لها أثر سلبي على نفس المؤمن في عبادته وعمله على حد سواء، حيث تمكن وساوس الشيطان على الإنسان من خلال زرع الشك في النفس، لذا فإن هذه القاعدة جاءت لتنمية وقطع الشكوك.

118 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 457/13.

119 - ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 945.

120 - ينظر: أبو البقاء الحنفي، الكليات، 528.

إن الثقة بالنفس في الشريعة الإسلامية مستمدة من خلال ثقة العبد بربه عز وجل، فهو لا يهتز أمام الوسوس والشكوك الذي يتعرض لها في حياته، ويكون متيقنا أن له ربا يعينه على أمور الدنيا والآخرة. إن قاعدة (اليقين لا يزول بالشك) تفيد أيضا بأن يكون الإنسان على طريق واحد لا مثل ذلك الذي يكون ذا وجهين، كما أن هذه القاعدة تنمي التفكير من خلال اليقين من الشيء الذي حصل وترك الشكوك التي يتعرض لها الإنسان.

كما أن الثقة بالنفس لا تعني أن العبد ليس له حاجة عند ربه ولا تعني كذلك أن العبد لا يحتاج للآخرين، بل يحتاج إلى ربه تعالى بطلب العون منه، وهو يحتاج أيضا إلى إخوانه وعامة الناس من حوله وذلك للنصح والمشورة، ومن ذلك نجد دعاء النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)⁽¹²¹⁾. فإن الثقة بالنفس لا تتعارض مع قوله ﷺ فلا تكلني إلى نفسي حيث إن الإنسان المؤمن ثقته بنفسه من الله وبما عنده علم من الله وما إلى ذلك، فهذا منهج النبي ﷺ، المنهج المتكامل الذي من أولى أولياته بعد توحيد الله تعالى هو تطوير البشرية وتنميتها، من ذلك ما نجد من ثقة بنفس سيدنا معاذ (رضي الله عنه) عندما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن فسأله عن كيفية القضاء بين العباد إذا لم يجد هناك نص قرآني أو سنة في ذلك، فقال سيدنا معاذ: أَجْنَهُدُ رَأْيِي، وَلَا أَلُو فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ، رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ)⁽¹²²⁾، فهذه الثقة بالنفس التي نحتاجها أن تكون في نفس كل مسلم ومسلمة من أجل رفع راية الإسلام، كما ونحتاج إلى معلم أو قائد يزرع الثقة في نفوس الأفراد كما زرعها النبي ﷺ في أصحابه وهذا الحديث خير مثال على زرع الثقة في النفوس.

121 - أبو داود، "كتاب الأدب"، 40؛ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 75/34.

122 - أبو داود، "كتاب الأفضية"، 23؛ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 333/36.

3. القواعد التي تدخل في تنمية مهارات القيادة:

1.3. قاعدة "المشقة تجلب التيسير".

2.3. قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".

3.3. قاعدة "الكتاب كالخطاب".

4.3. قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".

5.3. قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".

6.3. قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".

1.3. قاعدة "المشقة تجلب التيسير".

1.1.3. أصل وأدلة قاعدة "المشقة تجلب التيسير".

2.1.3. شرح قاعدة "المشقة تجلب التيسير".

3.1.3. أثر قاعدة "المشقة تجلب التيسير" في التنمية البشرية.

1.3. قاعدة "المشقة تجلب التيسير".

1.1.3. أصل وأدلة قاعدة "المشقة تجلب التيسير".

إن قاعدة (المشقة تجلب التيسير)⁽¹²³⁾، من القواعد الخمس الكبرى في علم القواعد الفقهية وتبنى عليها الكثير من المسائل، وهي من القواعد التي وردت أدلتها في القرآن الكريم في مواضع عدة، وكذلك في السنة النبوية ومن أدلة هذه القاعدة:

1- قوله تعالى [...يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...] (البقرة: 185)، وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى جعل اليسر في طريق الوصول إليه، حيث إذا وجدت مشقة في عبادة ما، جعل لها تيسيرا آخر، أما بتخفيف تلك العبادة أو إسقاطها⁽¹²⁴⁾.

2- قوله تعالى [لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...] (البقرة: 286)، وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى جعل التكاليف بما تتسع طاقة العبد، حيث لا يكلفها ولا يشق عليها⁽¹²⁵⁾ قال تعالى [...وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...] (الحج: 78).

3- قوله تعالى [...فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...] (التغابن: 16)، ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن العبد عندما يؤمر بعبادة أو بعمل أو تصرف ما، ولم يقدر على الإتيان بما أمر به كاملا فليأت به على قدر استطاعته، فربنا سبحانه وتعالى كلف عباده بقدر استطاعتهم، فجميع الأوامر مقيدة بالاستطاعة، كما لا تسقط إلا بثبوت العجز أو ثبوت عدم القدرة على الإتيان بالعمل⁽¹²⁶⁾.

¹²³ - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 64؛ الزركشي، المنتور في القواعد الفقهية، 169/3؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، 76؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة 17.

¹²⁴ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 369/1.

¹²⁵ - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 166/1.

¹²⁶ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 164/8.

4- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ)⁽¹²⁷⁾، وجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أن النبي ﷺ وضع لصحابته الكرام أن الشريعة يسيرة، بل لا يطلب من أحد أن يكلف نفسه بما يزيد عن طاقته، حيث إن الذي يتشدد يصعب عليه دينه، فالدين أقوى وأعماله واسعة وكثيرة، فيخشى على المتشدد من أن يغلبه الدين، فيجب على المؤمن أن يقصد في عبادته على قدر جهده، في الصلاة مثلا أن يقيهما مع نوافلها، وكذلك في الصيام أن يصوم الفرض الذي عليه وأن يتحرى الأيام التي حث عليها النبي ﷺ على صيامها.

5- عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ، قال: (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَسِّرُوا، وَلَا تُنْقِرُوا)⁽¹²⁸⁾، وجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أن النبي ﷺ، أمر أصحابه بأن يسلكوا الطرق السهلة واليسيرة في كافة معاملاتهم في الحياة إن كانت عبادات أو معاملات أو غيرها، ومن هدي النبي ﷺ أنه إذا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إذا لم يكن في ذلك إثما.

2.1.3. شرح قاعدة "المشقة تجلب التيسير".

إن المشقة المقصودة التي تجلب معها التيسير هي المشقة التي لم يعتاد عليها المكلف والتي قد خرجت به عن المعتاد، كما لا يستطيع الإنسان تحمل هذه المشقة، أما المشقة التي لا تضر المكلف والتي اعتاد عليها أيضا لا يترتب عليها أحكام هذه القاعدة، فكل عمل لا بد من مشقة، فالصلاة والصيام والحج عبادات فيها مشقة، ولكنها تعتبر معتادة، أما المشقة التي تتخلل هذه العبادات هناك تيسيرات فيها، كإفطار في نهار رمضان للمريض مرضا يضر بصحة الصائم.

3.1.3. أثر قاعدة "المشقة تجلب التيسير" في التنمية البشرية.

إن قاعدة (المشقة تجلب التيسير) من القواعد التي لها أهمية بتنمية تعامل المسلم مع محيطه، ومن ذلك تنمية قادة المسلمين ودعاتهم بالتعامل مع رعيّتهم، وذلك بالاقتران بالنبي ﷺ في كيفية تعامله مع المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية، إلى أن وصل بالدعوة الإسلامية إلى أعلى المراتب، فالقائد في

¹²⁷ - البخاري، "كتاب الإيمان"، 2؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (سوريا - حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986م)، "كتاب الإيمان وشرائعه"، 47.

¹²⁸ - البخاري، "كتاب العلم"، 3؛ الطبراني، المعجم الكبير، 33/11.

المجتمع في أول الأمر لا بد له من الدراية بواقع حال الناس الذين تولى المسؤولية عليهم، فكلما كان عارفا بأحوالهم، استطاع أن يوظفهم كل بحسب قدرته وإمكانيته.

إن إتباع الطرق اليسيرة في التعامل مع الرعية من شأنه أن يحول المسؤول إلى قائد حقيقي، حيث إن الرفق واللين وفق حدود الشريعة يزرع في نفوس الناس حبا لقائدهم، وهنا لا نقول بأن لا يكون القائد حازما ومجدا في قراراته، بل نقصد اختيار القرارات بشكل يلائم حياة الناس وواقعهم الذي يعيشون فيه، من ذلك كان النبي ﷺ يعامل الناس كل على حسب طاقته ومهارته حتى يظن الواحد منهم هو أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، ومن صور التعامل مع الناس كل على حسب طاقته، أن النبي ﷺ، جعل من شعر حسان بن ثابت (رضي الله عنه) فارسا بلسانه، عندما لم يدعه يترك الشعر، بل يشجعه على ذلك ويقول له: (اهْجُهُمْ - أَوْ هَاجِهِمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ) (129).

ومن صور التعامل اليسير للناس الذي أمر به رسول الله ﷺ، في الحديث الذي يرويه جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، أن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) كان يصلي مع النبي ﷺ، ثم يذهب إلى قومه ليؤمهم في الصلاة، فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة، فانسحب رجل من الصلاة فصلى صلاة خفيفة وخرج، ولما علم بذلك سيدنا معاذ قال: إنه منافق، فبلغ ما قال إلى الرجل، فذهب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إننا قوم نعمل بأيدينا، والبارحة كان قد صلى بنا معاذًا واطال في صلاته حيث قرأ بالبقرة، فلما سمع النبي ﷺ ذلك قال: يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ - ثَلَاثًا - أَفْرَأُ: وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا) (130)، أي أن النبي ﷺ أمر سيدنا معاذًا بأن يراعي الناس، وأن يصلي بهم على قدر استطاعتهم، لأن منهم الكبير الذي لا يتحمل، ومنهم الصغير، ومنهم الذي يعمل في مزرعته أو في رعي غنمه.

وتقيد هذه القاعدة العظيمة أيضا بتنمية مهارات التدرج عند تطبيق الأحكام، فالقائد لمجتمعه قد يواجه صعوبات في تلقي الناس لما يفعل، فيقوم بتطبيق القانون أو الحكم أو الدرس شيئا فشيئا، على حسب قدرتهم واستطاعتهم، لأنه في حال طبق الأحكام كلها جملة واحدة، قد يواجه ذلك القائد خطر انفلات المجتمع من يده، فالجندي قد يبدأ بعصيانه، والطالب ينفر من درسه كذلك، ومن وصايا النبي ﷺ في ذلك أن النبي ﷺ عندما بعث معاذًا إلى اليمن، قال له: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَأَذْغُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَنُزِدُ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حَبَابٌ) (131)، فوصيته ﷺ هنا تعني أن يتدرج القائد في مجتمعه بالأمور تدريجا يسيرا،

129 - البخاري، "كتاب بدء الخلق"، 59؛ مسلم، "كتاب فضائل الصحابة"، 153.

130 - البخاري، "كتاب الأدب"، 78؛ أبو داود، "أبواب تفریع استفتاح الصلاة"، 2.

131 - البخاري، "كتاب الزكاة"، 24؛ ابن ماجه، "كتاب الزكاة"، 8.

حيث أن الأوامر التدريجية وإقناع من صاحبها، تأتي بنتائج أفضل من تلك التي تكون على دفعة واحدة، وكذلك على القائد أن لا يأتي بالأمر الجديد إلا إذا حصل تطبيق للأمر الذي سبقه بشكل تام، لأنه إذا جاء بالأمر الجديد والأمر الذي سبقه لم يتم تنفيذه على الوجه الصحيح، فهذا يعني أن الأمر عاد إلى نقطة البداية، وفي الحيلة النهائية أن هناك أمران يجب العمل بهما بدل الواحد، وهنا قد يحصل النفور من الأمرين، فبدل المعالجة هنا أصبح لدينا خلل يجب معالجته، وهنا تكمن شخصية القائد في معرفة كيفية التدرج في الأوامر الجديدة ومتى يتم إطلاقها.



2.3. قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".

1.2.3. أصل وأدلة قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".

2.2.3. شرح قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".

3.2.3. أثر قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله" في التنمية البشرية.

2.3. قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".

1.2.3. أصل وأدلة قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".

إن أصل قاعدة (الاجتهاد لا ينقض بمثله)⁽¹³²⁾، جاء في قواعد الإمام الكرخي (الأصل أنه إذا مضى بالاجتهاد لا يفسخ باجتهاد مثله ويفسخ بالنص)⁽¹³³⁾.

ودليل هذه القاعدة هو قول سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (تِلْكَ عَلَى مَا قَضَيْنَا، وَهَذَا عَلَى مَا قَضَيْنَا)⁽¹³⁴⁾، وذلك عندما حكم سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لحكم مخالف لحكم حكم به سابقاً، فقاضى في امرأة توفيت وترك زوجها وأمها وأخوتها لأبيها وأمها وأخويها لأمها ، فأشرك سيدنا عمر (رضي الله عنه) بين الأخوة للأب والأب والإخوة للأُم في الثلث ، ولم يشرك بينهم في حكم سابق، فسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أخذ بالاجتهادين بعدما ظهر له الحق، وأنه لم يمنعه قضاءه الأول من الأخذ بالقضاء الثاني، حتى وأنه لم ينقض القضاء الأول بالثاني، وعلى هذا أخذ علماء الأمة من بعده (رضي الله عنه) بأن لا ينقض الاجتهاد الأول بالثاني.

2.2.3. شرح قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله".

¹³² - مجلة الأحكام العدلية، المادة 16؛ أبو الحارث الغزي، موسوعة القواعد الفقهية، 384؛ الزرقا، شرح القواعد الفقهية، 155.

¹³³ - الكرخي، أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخي، أصول الكرخي، (باكستان - كراتشي، مطبعة جاويد بريس، د.ب.ت)، 9.

¹³⁴ - البيهقي، السنن الكبرى، 417/6.

الاجتهاد لا ينقض بمثله معناه أنه لو تم الاجتهاد في مسألة معينة من مسائل الشرع، وعمل بذلك الاجتهاد، ثم بعدها بدا للمجتهد رأي آخر، فعُدل عن رأيه في مسألة أخرى، فإن اجتهاده الثاني لا ينقض اجتهاده الأول، فبالتالي كان اجتهاده الثاني ناشئ من الاجتهاد الأول.

مما سبق يتبين لنا أنه لا يجوز إلغاء حكم صدر من حاكم أو مجتهد من قبل حاكم أو مجتهد آخر، وكذلك بالنسبة للحاكم أو المجتهد نفسه، بأنه لا يجوز له أن يرجع عن الحكم الصادر منه، والسبب في عدم نقض الحكم أو الاجتهاد الأول يعود إلى الحكم الثاني ليس بأقوى من الأول، كما أن نقض الأحكام يؤدي إلى عدم الاستقرار في الأحكام، حيث لو نقض الحكم الأول، ثم نقض الثاني بغيره وهكذا، لأصبح هناك فوضى في الأحكام، وهذا كله يعود بفضل راحة العقل الذي وصل إليه صحابة رسول الله ﷺ بهدف حفظ هذا الشريعة.

ألا إنه يجوز للحاكم أو للمجتهد أن يصدر حكماً مخالفاً لحكمه واجتهاده في مسألة أخرى غير تلك التي اجتهد فيها، أما إذا كانت هناك مصلحة عامة فهذا استثناء من هذه القاعدة حيث يجوز نقض الحكم أو الاجتهاد بحكم أو اجتهاد لاحق، ويجوز نقض الحكم أو الاجتهاد كذلك في حال تبين للحاكم أو للمجتهد أن ذلك كان خطأً، فعندها ينقض ذلك الحكم لبيان بطلانه عند الحاكم أو المجتهد، أي أنه لو صدر حكم في قضية ما ثم ظهر الحق على عكس ذلك، فإنه الحكم الأول ينقض وذلك لتدارك الموقف ما أمكن ذلك من القاضي.

3.2.3. أثر قاعدة "الاجتهاد لا ينقض بمثله" في التنمية البشرية.

1.3.2.3. تنمية الالتزام بالقوانين.

إن قاعدة (الاجتهاد لا ينقض بمثله) تمثل لبنة أولى من لبنات الدولة القائمة على العدل، إذ القانون لا يمكن أن يكون متغير في كل يوم، ولا يمكن أن يكون خاضعاً لآراء شخص أو قائد، يريده حيث ما أرادت رغبته وتصرفاته، لذا فإن هذه القاعدة قيدت قادة المسلمين بالخضوع إلى القانون، والشريعة الإسلامية تعتبر الالتزام بالقوانين واجبا من واجبات الشريعة، قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا

بِالْعُقُودِ [المائدة: 1]، وقول النبي ﷺ: (الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا)⁽¹³⁵⁾، حيث إن الشريعة الإسلامية شريعة النظام والالتزام.

إن احترام القانون من قبل القادة يضمن للشعوب حماية حقوقهم وممتلكاتهم، فمصدر التشريع في الإسلام هما الكتاب والسنة، جاءت الدعوة فيهما صريحة لإقامة العدل، وإقامة الحدود والحقوق للناس، فالدولة أيا كانت إذا لم يكن فيها التزام بالقانون من قبل الراعي والرعية، تعم فيها الفوضى وعدم الاستقرار الداخلي والخارجي.

إن تنمية الإسلام للقائد جاء بطريقة تنموية شاملة بدأت من الدولة والحياة الاجتماعية للفرد المسلم، لصناعة أفراد تغذي المجتمع بجميع نواحيه الدينية والسياسية والاقتصادية، فجعل لكل جانب من هذه الجوانب قوانين خاصة تحت على الالتزام بالقوانين العامة والخاصة وفي مختلف جوانب الحياة وكذلك الالتزام بالآداب من ناحية أخرى، وجعل لذلك حدودا يجب الالتزام بها، قال تعالى **[تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]** [البقرة: 229].

كما أوجب الإسلام على الرعية الالتزام بهذه القوانين وجعلها واجبة على المسلمين، لما من شأنه أن يساهم في التقدم والازدهار للدول، فالإسلام ينمي هذه الخاصية في نفس المسلم منذ صغره، فيكون بذلك مهياً للقيادة السليمة في حال تربى تربية صحيحة على أيدي علماء هذه الأمة، اللذين لا ينقطع الأمل بهم إلى يوم القيامة، لحديث النبي ﷺ: (لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)⁽¹³⁶⁾.

2.3.2.3. تنمية تقبل الرأي الآخر.

إن قاعدة (الاجتهاد لا ينقض بمثله) من القواعد التي تنمي بداخل الفرد قبول رأي الآخر، مما تفيد هذه القاعدة بعدم نقض الرأي الآخر، إلا إذا تبين خطأ ذلك الرأي، ومما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى قد خلق خلقه، وجعلهم مختلفين بألوانهم وأعراقهم، وتبعاً لما سبق فإنه لا بد من ظهور آراء مختلفة، قال تعالى **[...وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ...]** (هود: 118)، لذلك فإن الإسلام اهتم بالرأي الآخر، لأن ذلك يدل على عدم إلغاء الآخر، أو العنصرية تجاه من تختلف معه في الرأي.

135 - الترمذي، "كتاب أبواب الأحكام"، 13؛ أبو داود، "كتاب الأقضية"، 23.

136 - البخاري، "كتاب المناقب"، 61؛ مسلم، "كتاب الإمارة"، 174.

إن دستور المسلمين هو القرآن الكريم، ولا بد للمسلم من اتباع كتاب الله الكريم، فالقرآن الكريم فيه أكثر من نص قرآني يدل على احترام الرأي الآخر، من ذلك قوله تعالى [وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي] (القصص: 38)، ففي هذه الآية الكريمة جاء ادعاء فرعون صريحا للألوهية، على الرغم من أن ذلك الادعاء يعد كفرا، وهذا النوع من الاختلاف هو اختلاف مذموم، لكن الله سبحانه وتعالى ذكر ذلك للعبارة ولتعليم الأمة قبول الآخر مهما كان وذلك لدعوة من نختلف معهم إلى الطريق الصحيح، فبالإعراض عن الآخر ورأيه ينافي دعوة الإسلام، لأن القائد أو الداعية، هو الذي يبحث عن الرأي الآخر، وذلك لدعوته إلى الطريق الصحيح، فإذا لم يكن هناك رأي آخر، عندئذ لا تحتاج الإنسانية إلى موجه وقائد ليدلهم على الطريق، فهم بالأساس متفوقون، ومن فساد الأخلاق في المجتمعات الحديثة، يكون اختلاف الرأي مسببا لكثير من المشكل على الصعيد الدولي والاجتماعي، ويعود سبب ذلك إلى ابتعاد الناس عن تعاليم الدين الأساسية، التي منها معرفة وتنمية تقبل رأي الآخر.

ومن صور الاختلاف بالرأي وتقبله في القرآن الكريم، من ذلك اختلاف داود عليه السلام وابنه سليمان عليهم السلام في حكم الغنم، وأشار القرآن الكريم إلى أن الصواب كان مع سيدنا سليمان وهو الابن، وعلى الرغم من ذلك كان الثناء عليهما بالنتيجة، قال تعالى [فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...] (الأنبياء: 79).

ومن الأمور المهمة التي يجب مراعاتها لتنمية هذه المهارة هنا ألا تسمع إلى الآخرين من جانب منطلقاتك وأفكارك الشخصية، بل يجب أن يكون الإستماع للمتحدث لما يقول بالفعل وإلى ماذا يهدف، ويجب كذلك فم الآخر وتقبل رأيه كما يريد قائله وليس كما تريد أنت⁽¹³⁷⁾، وهنا لا بد من التنويه بأن الأفكار التي يجب أن نتقبلها، يجب أن تكون ضمن الدائرة الشرعية، فمتى خرجت هذه الأفكار عن الدائرة الشرعية يجب رد هذه الأفكار وفق أساليب دعوية على المسلم أن يتقن بها.

وحتى عندما يكون هناك رفض لفكرة المقابل أو رأيه، يجب أن يكون ذلك الرفض برقي وسمو الأخلاق، عندئذ ستمكن من أن تثبت رأيك وفكرتك للآخرين، وكذلك مدى إستقلالية أفكارك وأنها من دون تأثيرات سلبية، وهذا سيجعل الآخرين يرفعون لك قبعة الاحترام على الرغم من أنك قد خالفتهم في وجهة نظرك، فالأسلوب في الرد يساعد على تقبل الأفكار من الآخرين، وهذا هو المراد من دعائنا في عصرنا الحديث⁽¹³⁸⁾.

إن تنمية أبناء المجتمع الإسلامي على هذه الفضيلة من شأنه إعداد قادة لهذا المجتمع، وعلى مختلف الأصعدة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومما يعود بالنفع على هذه الأمة، فصناعة القادة

137 - د. أيمن أسعد عبده، التغيير من الداخل، (السعودية - الرياض، وهج الحياة للإعلام، ط3، 2008م)، 182.

138 - الأحمدى، نظرية الفستق، 301.

تحتاج إلى جهد من قبل المسؤولين على الناشئة في المدارس والمساجد وحتى في داخل الأسرة الواحدة،
فتقبل الرأي الآخر تحتاج إلى صقل هذه الخاصية في نفس الفرد من الصغر حتى يكون شابا قائدا لأسرته
وأمتة.



3.3. قاعدة "الكتاب كالخطاب".

1.3.3. أصل وأدلة قاعدة "الكتاب كالخطاب".

2.3.3. شرح قاعدة "الكتاب كالخطاب".

3.3.3. أثر قاعدة "الكتاب كالخطاب" في التنمية البشرية.

3.3. قاعدة "الكتاب كالخطاب".

1.3.3. أصل وأدلة قاعدة "الكتاب كالخطاب".

إن قاعدة (الكتاب كالخطاب)⁽¹³⁹⁾، قاعدة فقهية مستنبطة من عمل النبي ﷺ، وأصحابه (رضي الله عنهم) من بعده، فقد كان النبي ﷺ عندما يدعوا الملوك وزعماء القبائل إلى الإسلام، كان يرسل لهم رسله وذلك عن طريق الكتابة لهم، ليبلغوا أحكام الشريعة الإسلامية عن طريق إرساله تلك الرسائل المكتوبة. والخلفاء من بعد النبي ﷺ، كانوا كذلك يرسلون الرسل إلى أمراء المسلمين وقضاتهم عن طريق الكتب، فكانوا يمثلون لهذه الكتب وينفذون ما بها من أحكام أو أوامر.

2.3.3. شرح قاعدة "الكتاب كالخطاب".

إن قاعدة (الكتاب كالخطاب) تدل على أن الكتب أو الرسائل التي تصل من شخص لأخر عن طريق أي وسيلة كانت، تعتبر كالخطاب الشفوي، ويترتب عليها الأحكام، ويصار إلى ذلك عند الحاجة، فالذي يعرف أو يعلم ماذا كان المراد من الكلام عند ذلك وجب الإتيان، والألفاظ إنما جعلت لكي تقصد للذات المراد منها من القبل المتكلم، فعند وضوح مراد المتكلم من ذلك اللفظ عمل بذلك الكلام وإن كان إشارة أو إيماء أو كتابة⁽¹⁴⁰⁾، فالكتاب المكتوب على ما تعارف عليه يعمل به ويعد حجة على من حرره.

139 - مجلة الأحكام العدلية، المادة 69؛ أبو الحارث الغزي، موسوعة القواعد الفقهية، 301.

140 - ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (السعودية - الدمام، دار ابن الجوزي، ط1، 2002م)، 385/2.

ومثال هذه القاعدة لو أن رجلا كتب إلى آخر: بعثك داري وذكر في ذلك الكتاب أوصاف وموقع ذلك البيت والسعر الذي يريده، فيكتب إليه الآخر في كتاب كذلك: اشتريت منك الدار، عندئذ ينعد البيع كما لو كان مشافهة.

3.3.3. أثر قاعدة "الكتاب كالخطاب" في التنمية البشرية.

إن قاعدة (الكتاب كالخطاب) تفيد في تنمية الفرد المسلم لكتابته للتقارير والرسائل في المراسلات التي تتبعها كافة مفاصل الدولة، فكل مجلس قيادي لا بد من تدوين ما جرى به من محادثات وعقد الاتفاقيات أو القرارات، ويتم ذلك عن طريق إنجاز تلك الحوادث عن طريق الرسائل أو التقارير.

ولتنمية الكتابة وتعليمها أهمية في الإسلام، وكان ذلك جليا في عهد النبي ﷺ، فعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: (كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ)⁽¹⁴¹⁾، وفي هذا يتبين لنا مدى اهتمام النبي ﷺ بالكتابة، وكذلك يبين لنا هذا الحديث بأنه جواز افتداء الأسرى الكفار، بتعليم المسلمين مختلف الحرف التي يجيدونها، حيث إن هذه الحرف تقوم بالمال وبذلك تقوم مقام المال بالافتداء.

وكان للنبي ﷺ اثنان وأربعون كتابا، وكان يطلق عليهم كتاب الوحي، وهكذا كان للإسلام دور كبير في انتشار الكتابة، كيف ولا وإن أطول آية في كتاب الله تعالى رسمت ما يسمى كاتب العدل في عصرنا الحاضر، حيث قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...] (البقرة: 282).

ومن أمثلة تنمية الكتابة من قبل النبي ﷺ لأصحابه، أنه أذن لبعض من صحابته الكرام بتدوين ما يقول، فهذا الصحابي الحليل عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) كان يكتب ما يريد حفظه من كلام رسول الله ﷺ، فنهته قريش عن ذلك، حيث قالوا له إنك لتكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ؟ فقال: « اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ »⁽¹⁴²⁾.

141 - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 92/4؛ البيهقي، السنن الكبرى، 206/6.

142 - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 57/11؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، 463/17.

ومن أمثلة تنمية كتابة التقارير في السنة النبوية ما جاء عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: (اَكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَقَّطَ بِالإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ، فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ رَجُلٍ)⁽¹⁴³⁾. حيث يوضح لنا هذا الحديث بأن على المسلم أن ينمي قدراته في الكتابة وما تشتملها من تقارير نافعة للأمة، تخدم مصالح الناس، وكذلك مما سبق يتوضح لنا مدى اهتمام الإسلام بالإفادة قدر الإمكان من وسائل متاحة من خلال الكتابة، وأهمية تنميتها عند ناشئة المسلمين وشبابهم.



¹⁴³ - البخاري، "كتاب الجهاد والسير"، 56؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، 197/18.

- 4.3. قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".
- 1.4.3. أصل وأدلة قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".
- 2.4.3. شرح قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".
- 3.4.3. أثر قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما" في التنمية البشرية.

4.3. قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".

1.4.3. أصل وأدلة قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".

إن قاعدة (إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما)⁽¹⁴⁴⁾، مستنبطة من الأحاديث النبوية، وعلى وجه الخصوص الحديث الذي رواه الصحابي الجليل أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن أعرابياً بال في المسجد، فمنعه بعض القوم الذين كانوا في المسجد، فقال رسول الله ﷺ لهم: (لَا تُزْرِمُوهُ) ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّ عَلَيْهِ⁽¹⁴⁵⁾، ومن الأدلة التي تخص هذه القاعدة:

1- قوله تعالى [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ...] (البقرة: 217)، ووجه الدلالة هنا أن القتال فيه مفسدة في الشهر الحرام، ولكن صد المشركون المسلمين عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، والكفر بالله مفسدة أعظم من مفسدة القتال في الشهر الحرام، فاحتَمَلَ أخف المفسدتين لدفع المفسدة الأكبر وذلك بالقتال⁽¹⁴⁶⁾.

2- ما رواه أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: (دَعُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)⁽¹⁴⁷⁾، ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أن النبي ﷺ قيد التكليف للإنسان بالاستطاعة عليه، وبذلك يكون مراعاة التعارض الحاصل بين الشئيين بارتكاب أخف الضررين.

144 - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 76؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، 87؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة 28.

145 - البخاري، "كتاب الأدب"، 78؛ النسائي، "كتاب الصلاة"، 1.

146 - السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 97.

147 - البخاري، "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة"، 96؛ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 490/13.

2.4.3. شرح قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما".

إن شريعة الإسلام تحرم المفساد في أي مكان وجدت، وفي حال وقوع المفساد يجب على المسلم دفعها ما استطاع على ذلك، لأن الشريعة الإسلامية تهدف بقدر الإمكان إلى تقليل المفساد وتعطيلها، أما إذا اضطر إلى ارتكاب أحد المفسدتين بينت لنا هذه القاعدة أن الإنسان إذا وقع بين بليتين أو مفسدتين، وهو مجبر على ارتكاب إحدى هاتين البليتين، فللضرورة جاز له أن يرتكب الأخف منهما ضرراً، وهنا نجد بوضوح مرونة الشريعة الإسلامية في التعامل مع الأحداث التي قد تحصل للإنسان، وكمثال على ذلك لو ماتت امرأة وفي بطنها طفل، فإن شق البطن مفسدة، وإبقاء الطفل في بطنها مفسدة كذلك، ولكن هنا يجوز شق بطن الميتة لإخراج الطفل دفعا للمفسدة الكبرى وهو موت الطفل أيضاً.

3.4.3. أثر قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما" في التنمية البشرية.

1.3.4.3. تنمية مهارة اتخاذ القرار.

إن قاعدة (إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما) تنمي مهارة اتخاذ القرار عند المسلم، حيث إن الشريعة في هذه القاعدة تتيح للإنسان حرية التفكير في دفع المفساد عن النفس والمجتمع، حيث إن مثل هذه القرارات تعتبر مصيرية بالنسبة لأي قائد، لأن وراء ذلك القرار إما نجاح أو يمكن أن يخلف خلفه فساد.

ومن خلال هذه القاعدة يتبين للقائد المسلم في مجتمعه بأن يختار الأفضل من الأمور التي يجبر عليها، فعند اتخاذ القرار لا بد من أن هناك خيارات متاحة وهو مجبور في نفس الوقت على اتخاذ قرار بين هذين الخيارين، فعلى القائد أن يكون ملماً بمعلومات عن الخيار الذي سيتخذه، وما هي نتائجه وسلبياته، وأن يراعي ذلك الخيار بأن نتائجه إيجابية أكثر من الخيار الذي سيتركه، وهذا يعتمد على مهارات القائد وخبرته في الميادين المختلفة.

كما أن على الفرد أن ينمي في داخله صفة الشجاعة لإقرار القرارات على أي صعيد كانت، وأن يكون ذلك الرجل المقدم الذي يتحمل هذه المسؤولية بنتائجها كانت صحيحة أم خاطئة لوحده فقط⁽¹⁴⁸⁾، وهنا لا بد من التنويه أن القائد بالقرار الصحيح ينتشل الآخرين معه وربما في مواقف أخرى يحتمل أن يكون هو وحده من يتحمل ذلك القرار وربما في مرة أخرى يتحمل ذلك القرار من معه، وهنا لا بد من الشجاعة في ذلك.

وعلى الإنسان أن ينمي صفة إتخاذ القرار في نفسه دائما، فالمواقف لا تدري كيف تحصل لك، وربما يأتيك القلق وبذلك قد يكون لذلك القلق تأثيرا على القرار، فهنا يجب تنمية هذه الأمور، لأن القلق لا بد منه فهذه طبيعة الإنسان، ولكن هناك إختلاف من قلق تأثيره سلبي حتمي، يوقف الترحيح بين الخيارات المتاحة ويتوقف التقدم، وبين آخر متدرب على إتخاذ القرار ولا يتوقف العمل عنده، وهنا تكمن شخصية القيادة في المواقف الصعبة وذلك حتما عند إتخاذ القرارات الصائبة⁽¹⁴⁹⁾.

2.3.4.3. تنمية مبدأ الإصلاح.

إن قاعدة (إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما) تفيد في تنمية زرع مبدأ الإصلاح في نفوس قادة المسلمين وأفرادهم على حد سواء، حيث إن درء المفسد من الأمور التي جعل لها الإسلام أولية في زرعها في نفوس المسلمين، فعندما نقول بارتكاب أخفهما ضرر في الأمور الحرجة هو لدعم مفاهيم الإصلاح في النفوس، حيث جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من الدعوة إلى هذه الفضيلة السامية.

إن هذه القاعدة تفيد باختيار الضرر الأخف في حال كان الخياران لا بد منهما، وذلك من أجل أن يكون هناك إصلاح وعدم نشر المفسد في الأرض، حيث إن مراعاة الاختيار بما هو أفضل من الخيارات المتاحة لدى الفرد أو القائد على حد سواء إن هو إلا مراعاة للإصلاح في الأرض وعدم الإفساد فيها.

إن شريعة الإسلام تدعو إلى الإصلاح والابتعاد عن الفساد، فقد جاء في قصة شعيب عليه السلام في القرآن الكريم بقوله تعالى [..إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ] (هود: 88)، فأنبياء الله ورسله وعباده الصالحون جميعا هم هداة للإصلاح، حيث إن الإصلاح

148 - الأحمدي، نظرية الفستق، 249.

149 - ليليا كوني، القوة الكامنة، تعريب: د. حسين عمران، (السعودية - الرياض، العبيكان، ط1، 2003م)، 34.

هو ضد الفساد، لذلك فإن الشرائع السماوية جاءت للخلاص من الفساد بجميع مفاهيمه، من القضاء على الشرك بالله وعبادة الأصنام، إلى النهي عن القتل والإفساد في الأرض، وأن الذي أصاب البشرية من سفك الدماء، وفساد في السياسة والاقتصاد، إن هو إلا دليل واضح بإعراض قادة المسلمين عن شريعة الله سبحانه وتعالى، واستبدالهم تلك الشرائع القيمة بالهوى والادعاءات الكاذبة، ولهذا دعا الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى إصلاح الأرض وعدم الإفساد فيها فقال تعالى [...وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾] (الأعراف: 85)، لذا فإن الإصلاح صفة سامية يجب على كل مسلم كان قائداً في مجتمعه أو عائلة، عليه أن يسعى إلى امتلاك وتنمية هذه الفضيلة تحتاج إليها مجتمعاتنا الإسلامية كثيراً، لما وقع عليها من حيف وظلم من الأعداء، فلا يمكن لهذه الأمة أن تقوم مرة أخرى وتحكم العالم إلا بالإصلاح، وذلك باتباع أخلاق وشريعة الإسلام.

- 5.3. قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".
- 1.5.3. أصل وأدلة قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".
- 2.5.3. شرح قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".
- 3.5.3. أثر قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة" في التنمية البشرية.

5.3. قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".

1.5.3. أصل وأدلة قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".

من أدلة قاعدة (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)⁽¹⁵⁰⁾، في القرآن الكريم قوله تعالى [وَأِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] (النساء: 42)، ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى خاطب ولاية أمر المسلمين بالعدل بين الناس في الحكم وأن يراعوا حقوقهم وواجباتهم بما يضمن مصالحهم في حدود الشريعة الإسلامية⁽¹⁵¹⁾.

ومن أدلة القاعدة من السنة فيما يرويه معقل بن يسار (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)⁽¹⁵²⁾، ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أن النبي ﷺ بين لنا أن من يتقلد الحكم على العباد، يجب عليه أن يكون مراعيًا لمصالحهم، فإذا غشهم وخان الأمانة التي وكلت إليه، فإن عقوبته تكون بحرمانه من الجنة.

2.5.3. شرح قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".

إن هذه القاعدة تضبط عمل الإمام أو من هو بمنزلته وتقيّد أعمالهم بما هو فيه مصلحة رعيّتهم، كما أن هذه القاعدة لا تضبط مصلحة المسلمين فحسب، وإنما كل من يقع تحت حكمهم في البلاد التي يتولون أمورها، وهذا من لطف وسماحة الشريعة الإسلامية، فعليهم إقامة العدل على الجميع، ومنع الظلم والفساد، وعدم التفرقة بين الرعية بحسب الجاه أو القرابة.

150 - ابن نجيم، **الأشباه والنظائر**، 104؛ السيوطي، **الأشباه والنظائر**، 121؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة 58، بلفظ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة.

151 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 106/3.

152 - مسلم، "كتاب الإمارة"، 21؛ البيهقي، **شعب الإيمان**، 471/9.

3.5.3. أثر قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة" في التنمية البشرية.

1.3.5.3. تنمية رعاية مصالح الشعب.

مما لا شك فيه أن الإسلام اهتم بالرعية اهتماما بالغا، ومن خلال هذه القاعدة الفقهية فقد قيدت من يتصدر للمسؤولية بأن يراعي مصالح الشعب الذي يحكمه من خلال التعاملات الداخلية والخارجية للدولة، كما أباحت الشريعة لولي الأمر أن يسعى في المباحات لأجل مصلحة ورعاية منهم تحت مسؤوليته، كما أنه لا يجوز له أن يخالف الأحكام الشرعية بحجة جلب المصالح لرعيته، فلا يجوز أن يحلل أمرا محرما أو أن يحرم أمرا حلالا، ومما جاء في السنة النبوية قول النبي ﷺ: (أَلَا كُتِّمَ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)⁽¹⁵³⁾، ففي هذه الحديث تنمية قيادية شاملة تبدأ من الدولة إلى الأسرة، فلا مجال من الهروب من المسؤولية في الإسلام، حيث إن هذه الشريعة مبنية على أن يأخذ كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي دوره، وعليه أن يؤدي ذلك الدور بكل حرفية وأمانة وإخلاص.

إن النبي ﷺ بين فضل الإمام العادل وكم له من فضل في الآخرة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (سَبْعَةٌ يُطْلَبُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: وذكر منهم الإمام العادل،... الحديث)⁽¹⁵⁴⁾. فولي الأمر أو الخليفة أو الملك أو الرئيس أو الإمام في مسجده ومجتمعه، والمعلم في مدرسته، جميعهم اهتم بهم الإسلام، من خلال التربية الصحيحة التي تهدف إلى خدمة الإسلام والمسلمين.

2.3.5.3. تنمية الروح القيادية في الفرد.

إن قاعدة (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة) لها خاصية في تنمية الروح القيادية للفرد المسلم، وذلك بتنبيهه وتعليمه مسؤولية منهم تحت رعايته، حيث إن مسؤولية الرعية هي ليست تشريفا في الإسلام، بل أن يقوم المكلف بهذه المسؤولية بالخدمة والرعاية لمن تولى قيادتهم، ويقول النبي ﷺ في

¹⁵³ - مسلم، "كتاب الإمارة"، 20؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، 342/10.

¹⁵⁴ - البخاري، "كتاب الأذان"، 10؛ مسلم، "كتاب الزكاة"، 91.

ذلك: (سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ، وَسَاقِيهِمْ آخِرُهُمْ شَرْبًا)⁽¹⁵⁵⁾، كما أن على القائد المسلم أن يكون سلوكه منطلقاً من مبادئ الإسلام، من ولاء لدينه ووطنه، والتزامه بأوامر ونواهي الشريعة الإسلامية.

إن القرآن الكريم دعا من يوكل إليه أمر المسلمين بأن يؤدي واجبه على أحسن وجه، حيث أمر الله سبحانه وتعالى عباده من القادة أن يتحملوا هذه الأمانة بالمحافظة على أحكام الإسلام المختلفة، بما في ذلك الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى [الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...] (الحج: 41)، ووجه الله سبحانه وتعالى رسولنا الكريم بشأن القيادة، أن تكون مصحوبة باللين والعطف على الرعية، وكذلك التشاور في الأمور التي تهم مصلحة البلاد والعباد، وعدم الانفراد في الرأي كذلك، فقال تعالى [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ظُلُمًا فُظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ] (آل عمران: 159)، ففي هذه الآية الكريمة استخلاص لما يتوجب من صفات على القائد أن يتحلى بها.

أما السنة النبوية، فقد حث النبي ﷺ أصحابه على امتلاك وتنمية هذه الخصلة المهمة، والتي ينبغي أن تكون من الصفات التي يتوجب امتلاكها عند كل شخصية مسلمة، فالقيادة ضرورية في كل زمان ومكان، فحث النبي ﷺ أصحابه، أن يكونوا تحت القيادة أينما حلوا وارتحلوا، لما في ذلك من اجتماع في الكلمة، وسداد في الرأي، فقال النبي ﷺ (لَا يَحِلُّ لثَلَاثَةٍ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ إِلَّا أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ)⁽¹⁵⁶⁾، كما أن الحديث الشريف يبين لنا أن اختيار القائد يكون من قبل الجماعة، لا من فرض القوة والتعسف، كما حث نبينا الكريم ولادة الأمور على الرفق بأمتة وعدم التعدي عليهم وعلى حقوقهم، فقال ﷺ: (اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ)⁽¹⁵⁷⁾، وكان النبي ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين، يتحرون الأشخاص في مسألة تعيينهم كولاة على الأمصار، فقد كانوا يختارون منهم أعلى درجات الكفاءة والجدارة، وأن يكونوا من حملة العلم والأخلاق الإسلامية الحميدة، من اتصافهم باللين والتحمل والصبر، فاختيار القائد له أثر كبير في نفوس من يتولاهم، وكما أن القادة الذين اختارهم رسول الله ﷺ يدخل الكثير من الرعية في الإسلام، بسبب ما يحمل القائد من الصفات والأخلاق التي لا تفرق بين العباد، وتجعلهم في مستوى واحد تجاه تعاملهم مع رعيته.

155 - الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شير، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1986م)، 324/2.

156 - الطبراني، المعجم الكبير، 56/13. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 227/11.

157 - مسلم، "كتاب الإمارة"، 19؛ البيهقي، السنن الكبرى، 231/10.



6.3. قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".

1.6.3. أصل وأدلة قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".

2.6.3. شرح قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".

3.6.3. أثر قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات" في التنمية البشرية.

6.3. قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".

1.6.3. أصل وأدلة قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".

إن أصل قاعدة (الحدود تدرأ بالشبهات)⁽¹⁵⁸⁾، هو حديث النبي ﷺ : (ادْفَعُوا الْحُدُودَ مَا وَجَدْتُمْ لَهُ مَدْفَعًا)⁽¹⁵⁹⁾، وكذلك في الحديث الذي رواه أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حيث قالت: قال رسول الله ﷺ : (ادْرَأُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يَخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَخْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ)⁽¹⁶⁰⁾.

2.6.3. شرح قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات".

إن قاعدة (الحدود تدرأ بالشبهات) من القواعد الفقهية التي تبين مدى تسامح شريعة الإسلام، حيث تشير هذه القاعدة إلى أن الحدود بأي نوع من أنواعها كانت، كالقصاص، أو الرجم، أو الجلد، متى وجدت شبهة مسقطه لتنفيذ هذه الحدود، يعمل بهذه الشبهة، لأن الشريعة الإسلامية حرمت الظلم، فلا يجوز أن يقتص من إنسان، أو أن يجلد، إلا بدليل بين وواضح، وأن يكون هذا الدليل خالياً من الشبهات، وهذه القاعدة هي قمة حقوق الإنسان.

3.6.3. أثر قاعدة "الحدود تدرأ بالشبهات" في التنمية البشرية.

158 - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 108؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، بلفظ: الحدود تسقط بالشبهات، 122.

159 - ابن ماجه، "كتاب الحدود"، 20؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، 270/17.

160 - الترمذي، "كتاب أبواب الحدود"، 15؛ البيهقي، السنن الكبرى، 413/8.

1.3.6.3. تنمية العدل بين الناس.

إن قاعدة (الحدود تدرأ بالشبهات) من القواعد التي تحت على العدل في الحكم، لما فيها من دعوة واضحة وصريحة لتقصي الحقائق وذلك من أجل الحكم بالعدل، وعدم ظلم المحكوم عليه، وهذه من لطائف الشريعة الإسلامية، فهو يضمن العدل والحق حتى وإن كان ذلك الشخص هو المتهم.

إن المجتمع لا بد له من أمن لكي يعيش الناس بطمأنينة وسلام، وهذا لا يتحقق إلا بالعدل وعدم ظلم الناس أياً كانت أجناسهم ومعتقداتهم، فالدولة الإسلامية ضمنت العدل للجميع، وسعت إلى عدم ظلم الإنسان من قبل الحكام، إذ أن العدل هو من أهم مبادئ الإسلام التي حث عليها في القرآن الكريم في مواضع مختلفة منها قوله تعالى [وَأِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...] (النساء: 58)، ومن السنة النبوية عندما فر الرجل الذي حكم عليه النبي ﷺ بالرجم، حتى مر برجل معه لحي جمل فضربه به، وضربه الناس حتى مات، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ أنه فر حين وجد مس الحجارة ومس الموت، فقال رسول الله ﷺ : (هَلَّا تَرَكَنْمُوهُ) (161)، حيث نجد من خلال قول النبي ﷺ لهم: هلا تركتموه رجاء أن يتوب ذلك الرجل، ويفيد هذا الحديث بأن الحدود تدرأ بالشبهات، ومن ذلك قول سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : (لَئِنْ أُعْطِيَ الْخُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقِيمَهَا بِالشُّبُهَاتِ) (162).

2.3.6.3. تنمية مهارة التحقيقات.

إن قاعدة (الحدود تدرأ بالشبهات) تفيد في تنمية مهارة التحقيق عند ولادة الأمور، لما فيها من حث على تقصي الحقائق في الحوادث، فمن خلال هذه القاعدة الفقهية، على الحاكم أن يتحرى المعلومة الصحيحة وبكل تفاصيل تلك الحادثة، حتى لا يكون ظلم من قبل الحاكم على المحكوم، وهنا يتبين لنا مدى إلمام الشريعة الإسلامية بالقوانين المشرعة لحفظ كافة الحقوق التي يحتاجها أي مجتمع قائم على الأمن والأمان.

إن النبي ﷺ عمل على تنمية هذه المهارة عند الصحابة الكرام، وهذا نجده واضحاً عندما أرسل سيدنا علياً (رضي الله عنه) إلى اليمن للقضاء، فقال نبينا الكريم ﷺ لسيدنا علي (رضي الله عنه): (إِنَّ اللَّهَ

161 - الترمذي، "كتاب أبواب الحدود"، 15؛ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 322/24.

162 - أبو شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (السعودية - الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1988م)، 511/5.

سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُنَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ، فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ، كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ يَنْبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ)، قَالَ: (فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَّكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ)⁽¹⁶³⁾، ففي هذه الحديث الشريف يتبين لنا كيف كان النبي ﷺ ينمي مهارة التحقيق عند أصحابه، فيوصيهم بالتأني في الحكم على الدعوى، من خلال استقصاء، جميع الأدلة والبراهين للوصول إلى الحكم الصحيح الذي يرضي الله سبحانه وتعالى.

إن التحقيق في الحوادث أمر مهم يجب العناية به، كما يجب كذلك على الدولة إعداد هؤلاء القضاة إعدادا نفسيا ودينيا، فبناء على ما يصدر من تحقیقات يصدر الحكم، فهذه الخاصية يجب أن يمتلكها أفراد مخلصين، لا يغريهم أي نوع من أنواع الإخلال بالمسؤولية كالرشوة والانحياز إلى طرف آخر بمقابل القرية أو الصداقة.

والمحقق يجب أن يكون فطنا ذكيا، إذ عليه أن يبذل أقصى ما لديه من إمكانيات من أجل الوصول إلى الحقيقة، وهذا نجده واضحا بقول سيدنا عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) إلى سيدنا أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه): (فَأَفْهَمُ إِذَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ)⁽¹⁶⁴⁾، أي يا أبا موسى عليك أن تكون فطنا لما تسمع من كلام عند قضائك بين الناس، وفي هذا دعوى لمن يقومون بهذه المهام أن يعملوا بمداركهم العقلية وبكل مهاراتهم من أجل الوصول إلى حقائق الأمور.

¹⁶³ - أبو داود، "كتاب الأفضية"، 23؛ البيهقي، السنن الكبرى، 236/10.

¹⁶⁴ - الدار قطني، سنن الدارقطني، 367/5.

4. القواعد التي تدخل في التنمية التربوية.

1.4. قاعدة "العادة محكمة".

2.4. قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".

3.4. قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".

4.4. قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".

1.4. قاعدة "العادة محكمة".

1.1.4. أصل وأدلة قاعدة "العادة محكمة".

2.1.4. شرح قاعدة "العادة محكمة".

3.1.4. أثر قاعدة "العادة محكمة" في التنمية البشرية.

1.4. قاعدة "العادة محكمة".

1.1.4. أصل وأدلة قاعدة "العادة محكمة".

إن قاعدة (العادة محكمة)⁽¹⁶⁵⁾، من القواعد الفقهية الكبرى، واصلها قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): (مَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ)⁽¹⁶⁶⁾، ومن أدلة هذه القاعدة قوله تعالى [وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...] (البقرة: 233)، ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن النفقة تحمل على عرف وعادة البلد⁽¹⁶⁷⁾.

2.1.4. شرح قاعدة "العادة محكمة".

تعني هذه القاعدة أن العادة في الشريعة الإسلامية معتبرة، يجوز إثبات حكم شرعي بها، بشرط ألا يكون هناك دليل شرعي مخالف لهذه العادة، فإن خالفت العادة نصا شرعيا عندئذ لا اعتبار لهذه العادة، ويشترط كذلك أن تكون العادة مطردة أو غالبية في الأمصار، ويشترط في العادة أن تكون سابقة للمسألة التي يراد الحكم عليها، وألا يصرح بخلاف العادة المراد الحكم عليها، ومن أمثلة ذلك أن الطعام المقدم للضيف لا يحتاج إلى تلفظ من المضيف لأجل الأكل منه، فهذا الأمر قد تعارف عليه الناس.

165 - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 79؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، 89؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 36، 20.
166 - مالك بن أنس، مالك بن أنس بن مالك، موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: عبد الوهاب عب اللطيف، (لبنان - بيروت، المكتبة العلمية، ط2، د.ت)، 91.
167 - القرطبي، تفسير القرطبي، 170/18.

3.1.4. أثر قاعدة "العادة محكمة" في التنمية البشرية.

إن لقاعدة (العادة محكمة) أهمية في تنمية المبادئ التربوية في الفرد، حيث تراعي هذه القاعدة الأمور والحوادث التي اعتاد عليها المجتمع بشرط عدم مخالفتها لأحكام الشريعة الإسلامية، وتدخل هذه القاعدة في تنمية جوانب مختلفة من جوانب الحياة الاجتماعية.

إن المسلم الصالح يتعين عليه أن ينبذ العادات والتقاليد التي تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، لأن منها ما يؤدي إلى النزاعات والخلافات والتمييز بين الآخرين، فمثل هذه العادات يجب على المسلم تركها وعدم التمسك بها.

إن القرآن الكريم ذم التمسك بالعادات السيئة فقال تعالى [إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾] (الزخرف: 23)، فالإتباع الأعمى عرف سيء نهى الإسلام عنه، لأن الانجرار وراء التقليد الأعمى لعادات المجتمع في عصرنا الحاضر بدأ بالتأثير السلبي على السلوكيات التربوية للمجتمع من ذلك ارتفاع تكاليف الزواج وما يصاحبه من أعراف هي دخيلة على تقاليد الأسرة المسلمة في مجتمعاتنا.

أما العادات الحسنة واتباعها فقد مدحها الإسلام وحث على السعي في تنميتها وفق مبادئ الإسلام الحنيف لما في ذلك من رقي للفرد والمجتمع على حد سواء، فالعادات متأصلة في المجتمع، ولهذا فقد أقر الكثير من العادات الحسنة التي كانت قبل الإسلام، وفي الجانب التربوي يتعين على المسلم تنمية العادات التي من شأنها أن تؤثر في اكتساب الأفراد الوعي الاجتماعي اللازم لرفع الحقد والكراهية والعداوية التي صنعها وخطط لها الاستعمار في بلاد المسلمين، فالثقافة الإسلامية وعاداتها عندما سادت في البلاد التي حكمها المسلمون رسخت في تلك المجتمعات الكثير من الثقافات، منها حسن الجوار والتعاون على البر والتقوى ونبذ العنف إلى غيرها من السلوكيات الإيجابية التي حثت عليها الشريعة الإسلامية.

إن تنمية الأعراف التربوية الإيجابية يأتي من خلال التربية الصحيحة للمجتمع من صغيرهم إلى كبيرهم، وهذا يمكن أن يحدث في ظل بيئة يمكن أن يحدثها الدعاة وولاة أمور المسلمين في بلادنا، حيث إن هذا الأمر فيه سعة كبيرة لأن النبي ﷺ جعل هذا الأمر متروكا لمصالح الناس وكيف تسيّر أمورهم حيث قال: (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ) (168)، ودعا النبي ﷺ أمته إلى حسن العمل لأن عمل الشخص

168 - البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، مسند البزار، تحقيق، محفوظ الرحمن زين الله وعادل أحمد وصبري عبد الخالق، (السعودية - المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، بدأت طبعته 1988م وانتهت 2009م)، 152/3.

الذي له تأثير في المجتمع إن كان إيجابيا أو سلبيا قد يتحول إلى عادة ربما حسنة أو سيئة وهو بذلك يتحمل هذا العمل كان إيجابيا أم سلبيا إذا ما أصبح عادة، فالعادة الحسنة تجني له الحسنات الكثيرة إلى ميزان أعماله، أما إذا كانت عادة سيئة فبذلك قد جنا على نفسه السيئات، وذلك جاء صريحا في السنة النبوية، فعن عبد الله بن جرير البجلي (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) (169).

إذا على الإنسان أن يعمل العمل الصالح دائما وأن يأخذ العادات الإيجابية منها، فترى كثير من الناس متعلق بعادة سلبية كإدمان الألعاب الإلكترونية لساعات طويلة من اليوم، فهنا على الإنسان أن يبادر بتنمية هذه العادة السلبية إلى عادة تربوية إيجابية ولو كانت لقليل من الوقت لتزداد بعد ذلك مع مرور الوقت ليصل إلى الهدف المطلوب، إذ أن تحقيق الأهداف لا يتعلق بالكمية بقدر ما يتعلق بالإستمرارية والمداومة على عمل ما، فالإنسان الذي يريد الوصول إلى جانب أولئك الذين صنعوا التاريخ لأممهم وأنفسهم أن يحول أعماله السلبية إلى عادات منتجة تنفع نفسه أولا وتعود بالخير على مجتمعه (170).

169 - مسلم، "كتاب العلم"، 15؛ الطبراني، المعجم الكبير، 345/2.

170 - الأحمدي، نظرية الفستق، 81.

- 2.4. قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".
- 1.2.4. أصل وأدلة قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".
- 2.2.4. شرح قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".
- 3.2.4. أثر قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما" في التنمية البشرية.

2.4. قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".

1.2.4. أصل وأدلة قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".

إن قاعدة (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما)⁽¹⁷¹⁾، أصلها الحديث النبوي الشريف (الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا)⁽¹⁷²⁾، وهذه القاعدة تدل على أن الصلح جائز بين المسلمين في أي شأن من شؤون حياتهم اجتماعية كانت أو اقتصادية أو سياسية أو ما إلى ذلك، على أن يكون ذلك الصلح ضمن ما شرعه الله من حلال أو حرام، ومن أدلة القاعدة في القرآن الكريم قوله تعالى [وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَغْلِهَا يُشْوِرًا أَوْ عِرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...] (النساء: 128)، ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن الصلح مشروع في الشريعة الإسلامية، وجعل الصلح خير من الخصام⁽¹⁷³⁾.

2.2.4. شرح قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما".

إن هذه القاعدة تفيد بجواز الصلح عموما، ولكن هناك استثناء، فإذا كان الصلح يؤدي إلى مخالفات في الأحكام الشرعية، عند ذلك لا يجوز هذا الصلح، وجعل العلماء شروطا للصلح منها:

171 - الزامل، عبد المحسن بن عبد الله، شرح القواعد السعدية، (السعودية - الرياض، دار أطلس الخضراء، ط1، 2001م)، 168؛ التميمي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، السعودية - مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط5، 2003م)، 69/1.
172 - ابن ماجه، "كتاب الأحكام"، 13؛ أبو داود، "كتاب الأقضية"، 23.
173 - القرطبي، تفسير القرطبي، 403/5.

1- أن تكون المصالحة بين المتخاصمين على حق فيما بين العباد، أما إذا كان ذلك الصلح في حق من حقوق الله عندئذ لا يمكن أن ينعقد مثل هكذا صلح.

2- أن يكون هناك حق للمُصالح.

3- أن يكون الحق ثابتاً للمُصالح في محل الصلح، فإذا لم يكن هناك حق له، أو لم يثبت الحق للآخر بطل ذلك الصلح⁽¹⁷⁴⁾.

ومن أمثلة القاعدة لو أن شخصاً ثبت له قصاص، وتصلح مع الشخص الآخر على الدية بأكثر أو أقل من الذي ثبت، فصلحهما صحيح.

3.2.4. أثر قاعدة "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً" في التنمية البشرية.

1.3.2.4. تنمية العفو والتسامح.

إن هذه القاعدة تحث على العفو والتسامح، من خلال قبول الصلح والترغيب فيه، وهذه القاعدة جاءت لتشمل كافة أنواع الصلح إن كان بشأن المعاملات أو حتى الدماء، لما في العفو والصلح من مصلحة تجعل المجتمع يعيش بطمأنينة وأمان، ومن دون أن تكون في القلوب شحناء ولا ضغينة، حيث إن العفو يجلي القلوب من ضغائنها وأحقادها.

إن تنمية العفو والتسامح في نفوس الأفراد من شأنه إقامة مجتمع يسوده الحب والطمأنينة، لذلك دعت الشريعة الإسلامية لتنمية هذه الخصلة في نفوس المسلمين، قال تعالى [وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا] أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ...] (النور: 22)، فهنا دعوة من الله سبحانه وتعالى لعباده للعفو والتسامح عما بدى من الآخر، ونجد ذلك في كثير من المواقف في السنة النبوية، فكان النبي ﷺ رحيمًا بالمسلمين، فالعفو من صفات نبينا الكريم، كيف لا وهو الذي قال لمن أخرجوه من مكة المكرمة عندما دخلها فاتحاً، (اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّقَاءُ)⁽¹⁷⁵⁾، وكان لكلام النبي ﷺ وقعه الخاص في نفوس أهل مكة حيث أسلم الكثير منهم،

¹⁷⁴ - الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط2،

1986م)، 48/6 - 59.

¹⁷⁵ - البيهقي، السنن الكبرى، 199/9.

ويمكن من خلال هذا أن نستنتج أيضاً، أن العفو يلعب دوراً كبيراً في دعوة الناس إلى الإسلام، لهذا يجب على المسلم أن يكون متبعاً لهذا الخلق العظيم على قدر استطاعته من فعل ذلك.

2.3.2.4. تعظيم حرمان الله تعالى.

إن الشطر الثاني من هذه القاعدة يتحدث عن جواز الصلح بشرط عدم المساس بأحكام الشرع ومراعات الحلال والحرام، حيث إن حرمان الله وتعظيمها تتمثل في الالتزام بما أحل الله والابتعاد عما حرم، فإن عدم جواز أن يكون الصلح بتحليل الحرام أو تحريم الحلال، إن هو إلا تعظيم لحرمان الله، لأن لحرمان الله وتعظيمها في نفوس العباد أثراً كبيراً، وهو حماية لهم من الطغيان والفساد، وابتعادهم عن المحرمات والشبهات، فنتيجة الابتعاد عن المحرمات من قبل الأفراد هو ضمان لهم ولدينهم ودنياهم. لقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحت على تنمية حرمان الله في قلوب العباد، لما في هذه الخصلة العظيمة من آثار طيبة على الأفراد في المجتمع المسلم، حيث إن تعظيم الحرمان في النفس تأتي بثمرات الوقوف عند ما أحل الله أو حرم، وعندما يمتلك الأفراد في مجتمع ما هذه الصفة يشيع الأمن والاستقرار، لأن حرمان الله سبحانه وتعالى جاءت لحفظ حقوق الناس، وتعظيم حرمان الله سبحانه وتعالى عمل يجني من خلاله الأجر الكبير المعد له من قبل الله تعالى القائل في الكتاب الكريم [ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ...] (الحج: 30)، فالذي يعظم حرمان الله تعالى له أجر عظيم غير محدد، لما لهذه الفضيلة من مكانة كبيرة عند الله سبحانه وتعالى.

إن النبي ﷺ دائماً ما كان يسعى إلى تنمية هذا الخصلة في نفوس صحابته الكرام في توجيهاته ونصحه، فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَمِنَ الْحَلَالَ هِيَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ، فَمَنْ تَرَكَهَا اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ فَقَدْ سَلِمَ، وَمَنْ وَاقَعَ شَيْئاً مِنْهَا، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقَعَ الْحَرَامَ، كَمَا أَنَّ مَنْ يَزْعَى حَوْلَ الْجَمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ جَمَى، أَلَا وَإِنَّ جَمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ)⁽¹⁷⁶⁾، فالنبي ﷺ ينمي فكر صحابته الكرام على اجتناب المحرم، وإن اجتناب المحرمات هي دليل على تعظيم حرمان الله، وتوجيهات النبي ﷺ في هذا الجانب كثيرة، لما فيه من خطر على المسلم، فحرمان الله متعلقة بإيمانه، وكلما قوي إيمان العبد ظهر ذلك على أفعاله وأقواله بتعظيمه الشديد لحدود وحرمان الله تعالى، ولتعدي حرمان الله تعالى ظلم للنفس، فالتعدي على حرمان الله تعالى عاقبتها وخيمة على العبد، لأن الله تعالى

176 - الترمذي، "كتاب أبواب البيوع"، 12؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، 12/19.

وعد الذين يتعدون حرماته بالعذاب والخزي قال تعالى في ذلك [وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا...] (النساء: 14).



3.4. قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".

1.3.4. أصل وأدلة قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".

2.3.4. شرح قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".

3.3.4. أثر قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره" في التنمية البشرية.

3.4. قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".

1.3.4. أصل وأدلة قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".

إن قاعدة (المرء مؤاخذ بإقراره)⁽¹⁷⁷⁾، تثبت حجيتها بالقرآن الكريم بقوله تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ...] (النساء: 135)، حيث إن الآية الكريمة دلت على الشهادة – أي الإقرار – بحق الغير على النفس أو على الإباء والأولاد⁽¹⁷⁸⁾، ومن السنة النبوية في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ مقرأً بالزنا على نفسه، فأعرض عنه نبينا ﷺ، حتى شهد – أقر – على نفسه أربع شهادات، فقال له النبي ﷺ: (هَلْ بِكَ جُنُونٌ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ وَكَانَ قَدْ أُحْصِنَ»)⁽¹⁷⁹⁾، ووجه الدلالة في هذا الحديث أن النبي ﷺ رجم هذا الرجل بناءً على إقراره على نفسه بالزنا.

2.3.4. شرح قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره".

هذه قاعدة تبين للمسلم أنه في حال أقر على نفسه شيئاً، فهو مطالب بما أقر به، بشرط أن يكون المقر بالغاً، ومدركا لما يقول، فمن ادعى بدين عليه لرجل، ثم نقض هذا الكلام، لم يقبل نقضه، وعليه أن يسد ذلك الدين بناءً على ما أقر به، لأنه مؤاخذ بما يقر على نفسه.

177 - البركتي، محمد عميم البركتي، قواعد الفقه، (باكستان – كراتشي، الصدف ببلشرز، ط1، 1986م)، 120؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة: 79 بزيادة لفظ إلا إذا كان إقراره مكذبا شرعا.

178 - القرطبي، تفسير القرطبي، 410/5.

179 - البخاري، "كتاب الطلاق"، 68؛ البيهقي، السنن الكبرى، 381/8.

كما يشترط في المقر له أن يكون ممن يثبت له ذلك الحق، فمثلا لو قال إنسان لآخر هذا البيت لك وهو لا يملك ذلك البيت فهذا الإقرار باطل.

3.3.4. أثر قاعدة "المرء مؤاخذ بإقراره" في التنمية البشرية.

1.3.3.4. تنمية تحمل المسؤولية.

إن قاعدة (المرء مؤاخذ بإقراره) تفيد في تنمية تحمل المسؤولية عند الفرد، لما يترتب على إقراره من مسؤولية، فهذا الأمر يعزز وينمي من مهارة الإنسان في تحمل المسؤولية بشأن ما يقول.

إن لتنمية المسؤولية أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، لما فيها من دور كبير في التنمية الشاملة، حيث إن المسؤولية تجدها منطبقة على معظم حياة الناس، فلا تجد عملا من دون مسؤولية، إن كان ذلك العمل في الدين أو السياسة أو الاقتصاد، ولهذا فإن انعدام المسؤولية في القرارات تؤدي إلى فوضى عارمة في المجتمع الذي لا يمتلك هذه الصفة المهمة.

إلى ذلك جاء خطاب القرآن الكريم بتحمل المسؤولية وعدم خيانتها، حيث قال تعالى في ذلك [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا] (الأحزاب: 72)، حيث يقصد في الأمانة في هذه الآية الكريمة هو تحمل المسؤولية، ونجد في هذه الآية أن المسؤولية كبيرة وتحملها كبير كذلك، حيث أبت السموات والأرض والجبال تحملها⁽¹⁸⁰⁾، وورد تحمل المسؤولية كذلك في كثير من الآيات القرآنية لما فيها من تأثير مباشر على كل تفاصيل حياة الإنسان.

أما في السنة النبوية، فقد كان النبي ﷺ ينمي هذه الصفة في نفوس أصحابه، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)⁽¹⁸¹⁾، فنجد في هذا الحديث أن النبي ﷺ ينمي المسؤولية الشاملة، فما من رجل إلا وله مسؤولية، إن كان ذا جاه أو منصب، أو فقيرا أو غنيا، ونجد في الحديث الشريفة المسؤولية من الإمام إلى الخادم، فكل إنسان لا بد أن لديه مسؤولية يتحملها.

180 - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 564/3.

181 - مسلم، "كتاب الإمارة"، 20؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، 342/10.

ومن الأقوال التي يستخدمها أهل الاختصاص في التنمية البشرية قولهم أن ما يصدر من قول من الفرد هو المسؤول عليه وحده، وكذلك ما يقر به، بذلك عليه أن يتحمل تلك المسؤولية بأي شكل من الأشكال، فالمسؤولية تنمي قدرات الإنسان وتجعله دائماً على الخط الصحيح في الحياة⁽¹⁸²⁾.

2.3.3.4. تنمية الوفاء.

إن قاعدة (المرء مؤاخذ بإقراره) تفيد بتنمية الوفاء بما يصدر من الإنسان من إقرار بشأن القضايا المختلفة، حيث إن القول الذي لا يطابق الفعل، يعتبر من النفاق، لهذا لا بد من الوفاء بالأقوال، إن كانت في العهود أو المواثيق، أو في الإقرار على الحقوق.

إن الوفاء بالأمور المختلفة هو من أخلاق ومبادئ الشريعة الإسلامية، والصفات التي حثنا عليها الله سبحانه وتعالى ورسولنا الكريم محمد ﷺ، والوفاء هو من القيم الإسلامية التي من الضروري تنميتها عند كل فرد مسلم، حيث إن الوفاء بين الأفراد يبعث روح المحبة والتسامح بينهم، والوفاء صفة من الصفات التي يمتلكها الأنبياء والصالحون من أمة سيدنا محمد ﷺ، لقد وصف الله سبحانه سيدنا إسماعيل بصفة الوفاء بالوعد ومدحه على ذلك فقال تعالى [وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا] (مريم: 54)، وكذلك مدح سيدنا إبراهيم عليه السلام بهذه الصفة العظيمة كما جاء في قوله تعالى [وإبراهيم الذي وفى] (النجم: 37).

والنبي ﷺ نمّا هذه الصفة في نفوس أصحابه، فقد كان يحذر أصحابه من عدم الوفاء بالوعد، لأن عدم الوفاء بالعهد من صفات المنافقين، حيث قال ﷺ (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)⁽¹⁸³⁾، فكانت من صفات المنافقين خيانة الوعد وعدم الإيفاء به، فمن وعد بأي شيء بشرط أن لا يكون ذلك الوعد فيه معصية لله سبحانه وتعالى أو فساد في الأرض، عند ذلك وجب عليه الوفاء بما قطع من وعد على نفسه للآخر، فإن الذي لا يفي بوعد قطعه مذموم في القرآن الكريم حيث قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ] كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ [(الصف: 2-3).

ومن الضمانات التي أعطاها رسولنا الكريم لأمته لدخول الجنة، كان من ضمنها الوفاء بالوعد، فعن عبادة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: وذكر منها

182 - دانا جوردن، أسرار النجاح، (السعودية - الرياض، مكتبة جرير، ط1، 2010م)، 3.

183 - البخاري، "كتاب الإيمان"، 2. مسلم، "كتاب الإيمان"، 107.

(وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ)⁽¹⁸⁴⁾، فكان الوفاء بالوعد إحدى هذه الضمانات، لما له من أهمية في ربط العلاقات بين المجتمع، ولما له من أثر في المؤاخاة بين الأفراد، فينبغي على كل مسلم أن يسعى إلى تنمية هذه الصفة في نفسه أولاً، ومن ثم بمن هو مسؤول عليهم، مما يساهم في رفع منزلة مجتمعاتنا الإسلامية وبث روح المحبة بينهم.



¹⁸⁴ - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 417/37؛ البيهقي، شعب الإيمان، 450/6.

- 4.4. قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".
- 1.4.4. أصل وأدلة قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".
- 2.4.4. شرح قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".
- 3.4.4. أثر قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه" في التنمية البشرية.

4.4. قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".

1.4.4. أصل وأدلة قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".

إن قاعدة (من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه)⁽¹⁸⁵⁾، يعود أصلها إلى حديث النبي ﷺ: (لَيْسَ لِلْقَاتِلِ شَيْءٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ فَوَارِثُهُ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَلَا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئًا)⁽¹⁸⁶⁾، ووجه الدلالة في الحديث أن الوارث عندما يستعجل الحصول على حقه من الإرث وذلك بقتل المورث، حينها يحرم من ذلك الحق عقوبة على استعجاله للحصول على الإرث.

2.4.4. شرح قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".

إن هذه القاعدة تعني أنه من استعجل بالاستحواذ على شيء ليس له في وقت معين، أو شيء لا يجوز أن يكون له قبل أوانه، وتعدى على ذلك الحق، فعقوبته الحرمان من ذلك الشيء كمن قتل مورثه، فهذا يحرمه من الميراث لأنه استعجل بالحصول على الميراث قبل أن يكون ذلك حقا له، فعدالة الشريعة جاءت لتحرمه من الميراث جزاءً على ما فعل.

3.4.4. أثر قاعدة "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه" في التنمية البشرية.

185 - ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 132، مجلة الأحكام العدلية، المادة: 99.

186 - أبو داود، "كتاب الديات"، 38؛ صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي، 310/17.

1.3.4.4. تنمية صفة التوكل على الله.

إن قاعدة (من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه) تفيد في تنمية التوكل على الله عند العباد، من خلال حثه على عدم استعجال الحصول على الأشياء، فإذا تعجل الإنسان في الحصول على الأشياء فهناك دلالة على عدم أو ضعف في التوكل على الله، فالمسلم عندما يتقن بأن الله سبحانه وتعالى يقسم أمور الخير له، فالله سبحانه هو مقسم الأرزاق، ومصرف الأمور وهو مسبب الأسباب، لذلك على العبد أن يكون متوكلا عليه، وألا يستعجل بالحصول على الأرزاق وغيرها قبل أوانها.

إن التوكل على الله هو من الدلالات على حسن إيمان الرجل بربه، فالمؤمن الحق تكون في نفسه العزة والثقة بالله تعالى، فيتوكل عليه جل وعلا في كل ما يخص أمور الدنيا، ليكون بذلك مطمئنا، غير مشغول بأطماع الدنيا، قال تعالى [وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...] (الطلاق: 3)، فالله سبحانه وتعالى يتولى أمور عباده، وعليهم أن يعتمدوا ويتوكلوا عليه، فالذي يتوكل على الله لا يخيب، على عكس ذلك الذي لا يتوكل على ربه فيصيبه الحزن والخذلان والضجر من الحياة، قال تعالى في بيان ثقة المؤمنين بربهم والمتوكلين عليه [قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] (التوبة: 51)، والتوكل على الله لا نعني به أن يقف المسلم مكتوف اليدين تجاه ما يصيبه من أحداث وأزمات، بل إن التوكل على الله هو ثقة بأنه تعالى مصدر الخير، وهو الذي يصرف أمور عباده، فعلى الإنسان أن يأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى الرزق والنجاح، وكل ذلك مع التوكل على الله، حيث إن آثار التوكل على الله بشؤون الحياة تجعل الإنسان عزيزا كريما لا يخاف الفقر، وغني بكرامته، لأنه يعلم أن لديه ربا يرزقه، فالعز والطمأنينة للإنسان كله يأتي من خلال التوكل على الخالق الذي يرزق عباده ولا ينسى أحدا منهم.

إن النبي ﷺ كان يغرس في قلوب صحابته الكرام عقيدة التوكل على الله، وحسن الظن به، فعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرَزَّقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا) (187).

2.3.4.4. تنمية فضيلة الصبر.

187 - الترمذي، "كتاب أبواب الزهد"، 34؛ ابن ماجه، "كتاب الزهد"، 37.

يتجلى دور هذه القاعدة في تنمية فضيلة الصبر، ويأتي ذلك عبر الصبر على عدم الاستعجال في الحصول على الحقوق، حيث إن الصبر يحتاج إليه العبد في كل لوازم الحياة، فالعبد يصبر على تحمل البلاء وانتظار الفرج من ربه، ويصبر على حب الدنيا وشهواتها، والصبر على الطاعة كذلك.

إن الصبر من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلم، لهذا جاء الصبر في القرآن الكريم في نصوص متعددة، لحث الناس على هذه الفضيلة، التي تحلى بها أنبياء الله تعالى، والتي ذكرها لنا القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في قصة سيدنا أيوب، فامتدحه الله تعالى بصفة الصبر فقال تعالى [وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ] (ص:44)، حيث كان بلاء سيدنا أيوب كبيراً في أهله وماله وولده، وصبر على كل ذلك البلاء، فجازاه الله بكشف بلاءه، واستبدل له كل ذلك البلاء بالنعمة والكرم منه تعالى.

لقد كانت قریش في بداية الدعوة الإسلامية تؤذي نبينا الكريم محمدا ﷺ بكل أنواع الأذى والسب والاستهزاء، فما كان للنبي ﷺ إلا أن يصبر على ذلك، لتكون بعد ذلك النتيجة الكبرى بأن يقبلوا دعوة الإسلام قال تعالى [فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ] (ق:39)، وكان النبي ﷺ رغم ذلك الأذى صابراً على أذى قومه ومعلماً بذلك أصحابه فضيلة الصبر، ويرشدكم إلى الصبر في أصعب الأمور، وقد جاء ذلك في الحديث النبوي الشريف حيث قال ﷺ (وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) (188).

3.3.4.4. تنمية صفة القناعة.

إن من أهم الأمور التي تؤدي إلى التنمية من خلال هذه القاعدة هي تنمية القناعة في النفوس، فالذي لا يستعجل في الحصول على الأشياء، لا بد أن يكون قنوعاً بما قسمه الله له، فالقناعة عند الشخص تجعله مقتنعاً بما لديه ولا يستعجل على الأمور ولا يتعدى على حقوق الآخرين بل يكتفي بما عنده ويرضى بما كان موجوداً، ونتيجة هذه القناعة هي أن يحصل على ما يريد بموعده، ولا يستعجل ليكون حكم الشريعة عليه بالحرمان.

والقناعة من مبادئ الإسلام، حيث إن الإسلام جاء بشريعة متكاملة للإنسان بحيث تجعل له كل الخير بالتزام مبادئه العظيمة، وجاء الترويج لهذه الفضيلة في كثير من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى [أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ...] (الزخرف: 32)، فالله سبحانه وتعالى

188 - البخاري، "كتاب الزكاة"، 24؛ أبو داود، "كتاب الزكاة"، 9.

هو الذي يقسم الخيرات ويرزق كل مخلوقاته كل بما كتب له، فعلى العبد أن يكون قنوعا شكورا بما قسمه الله من الأرزاق.

ونمى النبي ﷺ هذه الفضيلة في قلوب الصحابة الكرام، فكان يحثهم على الاقتناع بما وهبهم الله من نعم، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)⁽¹⁸⁹⁾، ولنا في نبينا ﷺ الأسوة حسنة، حيث كان ينام على الحصير، وآثار الحصير تكون على جسده ﷺ وهو نبي الله ورسوله⁽¹⁹⁰⁾، فكان قنوعا عليه أفضل الصلاة والسلام، وهنا لا بد من التنبيه أن الإسلام لا يدعو إلى الإعراض عن الطيبات التي بالأصل هي مباحة للإنسان في الشريعة الإسلامية، ولكن هنا دعوة الإسلام هي القناعة بما يمتلك المسلم من مقومات تكفيه للعيش، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال (لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ)⁽¹⁹¹⁾، وقال ﷺ: (وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ)⁽¹⁹²⁾.

189 - مسلم، "كتاب الزكاة"، 125؛ الترمذي، "أبواب الزهد"، 34.

190 - مسلم، "كتاب الطلاق"، 30؛ ابن ماجه، "كتاب الزهد"، 37.

191 - مسلم، "كتاب الزكاة"، 12؛ ابن ماجه، "كتاب الزهد"، 37.

192 - الترمذي، "كتاب أبواب الزهد"، 34؛ البيهقي، شعب الإيمان، 92/12.

الخاتمة

الحمد لله الذي علم الإنسان الخط بالقلم، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الذي حث أمته على العلم والتعلم، وعلى آل المصطفى وصحبه هداة الناس وخير الأمم.

أما بعد:

في نهاية بحثي هذا، أقدم فيه أهم النتائج والتوصيات التي استنتجت من هذه الدراسة وملخصاً ذلك بما يلي:

النتائج:

- 1- سعة مفهوم القواعد الفقهية، حيث إن القواعد الفقهية لا تقتصر على جانب الأحكام، فتتعدى ذلك بدخولها في الجوانب التنموية والتربوية والسياسية والاقتصادية وإلى غير ذلك من العلوم.
- 2- اتسمت القواعد الفقهية في تنمية الكثير من الأمور فيما يخص سلوك المسلم من الناحية الدوافع النفسية والفكرية، وكذلك في تنمية المهارات القيادية والإدارية، وتنمية السلوك التربوي كذلك.
- 3- أن القواعد الفقهية قواعد لا يقتصر استخدامها على أهل الاختصاص، وإنما يجب تعليمها لكل مسلم لشمولها على جوانب مختلفة من جوانب الحياة.
- 4- إن الفقه هو المادة الأساسية للقواعد الفقهية، والفقه الإسلامي هو عبارة عن معالجات تشريعية لقضايا الحياة المختلفة، حيث يتناول العبادات والأحوال الشخصية والجنايات والمعاملات، وكل هذه الأبواب الفقهية وسيلة من وسائل ضبط السلوك الشخصي للإنسان، مما يؤدي للتنمية في هذه المجالات.
- 5- أهمية القراءة المعاصرة للأدلة والأحكام الشرعية، والفهم المعاصر لمقاصد أدلة الفقه الإسلامي.
- 6- إن أحكام الفقه الإسلامي لها من القدرة لتحاكي العلوم الاجتماعية المعاصرة، وتمتزج بمعانيها، وتقوم أهدافها لما يخدم الفرد والمجتمع، على غرار ما جاءت به الشريعة الإسلامية.

التوصيات:

- 1- أحث الباحثين في القواعد الفقهية والتنمية البشرية على المساهمة في الربط بينهما، لما في ذلك من منفعة لأمة الحبيب سيدنا محمد ﷺ.
- 2- عقد مؤتمرات ودورات تدريبية في كيفية أن الأحكام الإسلامية وقواعد الفقه على وجه الخصوص هي موجهة لتنمية القدرات البشرية بكافة جوانبها.
- 3- أحث الباحثين إلى التوسع في مجال دور القواعد الفقهية في كافة مجالات الحياة، وأخص منها التنمية البشرية، لما لهذا المفهوم من صدى واسع وقبول من شباب هذه الأمة، فبدلاً من أن يتجهوا نحو مربّي التنمية البشرية من غير المسلمين، يجب على الدعاة أن يتبحروا في هذا المجال، حيث إن الشريعة الإسلامية قابلة لمعايشة كافة الأزمنة والعصور، فمن خلال استقراء وتحليل القواعد الفقهية بينت ما يمكن لهذه القواعد الفقهية من دور في التنمية البشرية التي يحتاجها ويبحث عنها الكثير.
- 4- ومن التوصيات المهمة أن باب التنمية البشرية باب مهم يجب استغلاله من قبل الدعاة المسلمين لخدمة الدعوة الإسلامية.
- 5- للمؤسسات الدينية دور كبير بنشر الأفكار الإيجابية في المجتمع وفق أساليب تنموية جاذبة للشباب والمقبلين على الدخول في مجال التنمية البشرية.
- 6- توسيع دائرة الاهتمام بالشباب من خلال ربط العلوم الاجتماعية بالعلوم الشرعية، فهذا الجانب سيساعد في تكوين مجتمع ديني حضاري في آن واحد.
- 7- التعاون بين المؤسسات الدينية والمؤسسات الشبابية المختلفة، وتخصيص برامج مكثفة في جانب التنمية الإسلامية، وذلك لعصمة شباب الأمة عن الوقوع بمصيصة الأعداء.
- 8- الاهتمام بالدعاة الشباب من خلال المعايشة مع ذوي الكفاءات في دورات تدريبية وفي فترات دورية وفق منهج مدروس.

المقترحات:

- 1- من المهم أن يتم تناول علم التنمية البشرية من منظور إسلامي في البحوث والرسائل العلمية والمحاضرات الدعوية.
- 2- عقد ورش عمل على فترات مختلفة يمكن أن يشارك فيها مجموعة من الأساتذة في العلوم الإسلامية من جانب وأساتذة في التنمية البشرية من جانب آخر وذلك لتبادل الخبرات.

وهذا كان ما بوسعي من جهد، فما كان فيه من صواب فهو من الله وتوفيق منه، وكل ما فيه من خطأ فهو من نفسي واستغفر الله تعالى منه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، عدد الأجزاء: 2 (لبنان – بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1996م).
- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، عدد الأجزاء: 7، (السعودية – الدمام، دار ابن الجوزي، ط1، 2002م).
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري، الأشباه والنظائر، تحقيق: مصطفى محمود الأزهرى، عدد الأجزاء: 2، (السعودية – الرياض، دار ابن القيم، ط1، 2010م).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عدد الأجزاء: 18، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، عدد الأجزاء: 3، (سوريا – دمشق، دار البلخي، ط1، 2004م).
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد ابن رجب، تقرير القواعد وتحرير الفوائد، تحقيق: حسن آل سلمان، عدد الأجزاء: 4، (السعودية، دار ابن عفان، ط1، 1999م).
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، القواعد، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، عدد الأجزاء: 8، (مصر – القاهرة، دار طيبة، ط2، 1999م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 2، (مصر – القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، عدد الأجزاء: 15، (لبنان – بيروت، دار صادر، ط3، 1993م).

- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري، **الأشباه والنظائر**، تحقيق، زكريا عميرات، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م).
- ابن همام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، **التحريير في أصول الفقه**، (مصر – القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د.ط، 1932م).
- أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، د.ط، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت).
- أبو الحارث الغزي، محمد صدقي بن أحمد بن محمد، **موسوعة القواعد الفقهية**، عدد الأجزاء: 12، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2003م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عدد الأجزاء: 4، (لبنان – بيروت، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).
- أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، عدد الأجزاء: 8، (لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م).
- أبي شيبه، أبو بكر بن أبي شيبه، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عدد الأجزاء: 7، (السعودية – الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1988م).
- أحمد الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عدد الأجزاء: 6، (لبنان – بيروت، دار الفكر، د.ط، 1979م).
- الأحمد، فهد عامر الأحمد، **نظرية الفسق**، (السعودية – الرياض، دار الحضارة، ط3، 2017م).
- أسامة عبد المجيد العاني، **المنظور الإسلامي للتنمية البشرية**، (الإمارات – أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2002م).
- الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، **ثلاث مجالس من أمالي ابن مردويه**، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (الإمارات، دار علوم الحديث، ط1، 1990م).
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، عدد الأجزاء: 10، (مصر، دار السعادة، د.ط، 1974م).
- الإمام أحمد ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، عدد الأجزاء: 45، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م).
- الأنصاري، بدر محمد الأنصاري، **التفاؤل والتشاؤم**، (الكويت، جامعة الكويت، ط1، 1998م).

- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، عدد الأجزاء: 9، (لبنان – بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 2001م).
- البركتي، محمد عميم البركتي، **قواعد الفقه**، (باكستان – كراتشي، الصدف ببلشرز، ط1، 1986م)، 120؛ مجلة الأحكام العدلية، المادة: المادة 79 بزيادة لفظ إلا إذا كان إقراره مكذبا شرعا.
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، **مسند البزار**، تحقيق، محفوظ الرحمن زين الله وعادل أحمد وصبري عبد الخالق، عدد الأجزاء: 18، (السعودية – المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، بدأت طبعته 1988م وانتهت 2009م).
- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، **كشف القناع عن متن الإقناع**، عدد الأجزاء: 6، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر البيضاوي، **متن منهاج الوصول إلى علم الأصول**، تجهيز ومراجعة: تيسير إبراهيم، (فلسطين – غزة، د.ط، 2008م).
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، عدد الأجزاء: 5، (لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1998م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني المعروف بأبي بكر البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مختار أحمد الندوي، عدد الأجزاء: 14، (السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 2003م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، عدد الأجزاء: (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2003م).
- الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، عدد الأجزاء: 6، (لبنان – بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1998م).
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، **شرح التلويح على التوضيح**، عدد الأجزاء: 2، (مصر، مكتبة صبيح، د.ط، د.ت).
- التميمي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، **توضيح الأحكام من بلوغ المرام**، عدد الأجزاء: 7، (السعودية – مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط5، 2003م).
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلم**، تحقيق: د. علي دحروج، عدد الأجزاء: 2، (لبنان – بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1996م).

- جورج فجانت، إدارة التنمية، ترجمة: منير موسى (مصر- القاهرة، مطبعة دار المعارف، ط1، 1986م).
- الحموي، شهاب الدين الحموي، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، عدد الأجزاء: 4، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1985م).
- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عدد الأجزاء: 4، (السعودية، الرياض، عالم الكتب، ط1، 2008م).
- د. أشرف محمد دوابه، التنمية البشرية من منظور إسلامي، (الجزائر، د.ب.ط، 2007م).
- د. أيمن أسعد عبده، التغيير من الداخل، (السعودية – الرياض، وهج الحياة للإعلام، ط3، 2008م).
- د. عبد الكريم بكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة، (سوريا – دمشق، دار القلم، ط1، 1999م).
- الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدار قطني، سن الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، عدد الأجزاء: 5، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2004م).
- دانا جوردن، أسرار النجاح، (السعودية – الرياض، مكتبة جرير، ط1، 2010م).
- الديلمي، شيرويه بن شهر دار بن شيرو، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بليون زغلول، عدد الأجزاء: 5، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1986م).
- الزامل، عبد المحسن بن عبد الله، شرح القواعد السعدية، (السعودية – الرياض، دار أطلس الخضراء، ط1، 2001م).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، عدد الأجزاء: 40، (مصر -الإسكندرية، دار الهداية، د.ب.ط، د.ت)، 49/9.
- الزحيلي، محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، عدد الأجزاء: 2، (سوريا – دمشق، دار الفكر، ط1، 2006م).
- الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، (سوريا – دمشق، مكتبة دار القلم، ط2، 1989م).
- الزرقا، مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، عدد الأجزاء: 2، (سوريا – دمشق، دار القلم، ط1، 1998م).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المنشور في القواعد الفقهية، عدد الأجزاء: 3، (الكويت، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1985م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، عدد الأجزاء: 4، (لبنان – بيروت، ط3، 1987م).

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، **الأشباه والنظائر**، عدد الأجزاء: 2، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1991م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م).
- السعديان، وليد بن راشد، **تلقيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية**، راجعه وعلق عليه: سلمان العودة، (د.ط، د.ت).
- السيوطي، جلال الدين السيوطي، **الأشباه والنظائر**، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م).
- السيوطي، جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، عدد الأجزاء: 8، (لبنان – بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت).
- السيوطي، جلال الدين السيوطي، **جمع الجوامع**، تحقيق: مختار إبراهيم، عبد الحميد محمد، حسن عيسى، عدد الأجزاء: 25، (مصر – القاهرة، الأزهر الشريف، ط2، 2005م).
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، **مسند الشافعي**، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، 1980م).
- صالح الحاج حسن، **الطريق إلى النجاح وتطوير الشخصية**، (الأردن – عمان، دار الخليج، ط1، 2019).
- صهيب عبد الجبار، **المسند الموضوعي**، عدد الأجزاء: 22، (د.ط. 2013).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن بن إبراهيم، عدد الأجزاء: 10، (مصر – القاهرة، دار الحرمين، د.ط، د.ت).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الصغير**، تحقيق: محمد شكور، عدد الأجزاء: 2، (لبنان – بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1985م).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، عدد الأجزاء: 25، (مصر – القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، 1994م).
- الطبري، محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، عدد الأجزاء: 24، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م).
- العاصمي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، **حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع**، عدد الأجزاء: 7، (ط1، 1977م).

- الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، عدد الأجزاء: 4، (بيروت – لبنان، دار المعرفة، د.ط، د.ت).
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، عدد الأجزاء: 6، (لبنان – بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987م).
- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، **مفاتيح الغيب**، عدد الأجزاء: 32، (لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1999م).
- الفقي، د. إبراهيم الفقي، **إدارة الوقت**، (مصر، القاهرة، إبداع للإعلام، د.ط، 2009).
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، عدد الأجزاء: 2، (لبنان – بيروت، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت).
- القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد القرافي، **الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق**، عدد الأجزاء: 4، (عالم الكتب، د.ط، د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، **تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، عدد الأجزاء: 20، (مصر – القاهرة، ط2، 1964).
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، عدد الأجزاء: 2، (السعودية – الرياض، دار ابن الجوزي، ط1، 1994م).
- القضاء، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاء، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي عبد المجيد، عدد الأجزاء: 2، (لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م).
- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، عدد الأجزاء: 7، (لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1986م).
- الكرخي، أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخي، **أصول الكرخي**، (باكستان – كراتشي، مطبعة جاويد بريس، د.ط، د.ت).
- ليليا كوني، **القوة الكامنة**، تعريب: د. حسين عمران، (السعودية – الرياض، العبيكان، ط1، 2003م).
- مالك بن أنس بن مالك، **موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني**، تحقيق: عبد الوهاب عب اللطيف، (لبنان – بيروت، المكتبة العلمية، ط2، د.ت).

- **مجلة الأحكام العدلية**، لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، تحقيق: نجيب هواويني، (الناشر: نور محمد، كارخانه تجارت كتب، آرام باغ، كراتشي، د.ط، د.ت).
- محمود محمد أديب، **المنهج الإسلامي في تنمية المهارات البشرية**، (مصر – الإسكندرية، ط1، 2006م).
- مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 5، (لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
- المقري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري، **القواعد**، تحقيق: أحمد عبد الله حميد، عدد الأجزاء: 3، (السعودية – مكة المكرمة، مركز إحياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، عدد الأجزاء: 8، (سوريا – حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986م).
- النيسابوري، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، عدد الأجزاء: 4، (لبنان – بيروت، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت).
- وليد بن راشد السعيدان، **تلقيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية**، راجعه وعلق عليه: الشيخ سلمان العودة، عدد الأجزاء: 3، (د.ط، د.ت).

سيرة ذاتية

بيانات شخصية



الإسم:- عبدالرحمن ساجد عباس الأركي

تاريخ الميلاد:- العراق 1987/10/7م.

العنوان الحالي:- تركيا – محافظة أنقرة

رقم الجوال تركي:- 00905316871875

رقم الجوال عراقي:- 00964781242494

البريد الإلكتروني:- abdr7abdr7@gmail.com

اللغة التركية:- A2

اللغة الإنكليزية:- قراءة وكتابة.

المؤهلات الجامعية

- بكالوريوس/ كلية الإمام الأعظم الجامعة.
- ماجستير/ جامعة أكسراي التركية.

المهارات والمشاركات

- مقرئ ومدرس في المراكز الإقرائية.
- المركز السادس على العالم الإسلامي بتلاوة القرآن الكريم في مسابقة موسكو الدولية للقرآن الكريم.
- المركز الثاني على العراق بتلاوة القرآن الكريم.
- أول قارئ عراقي يحصل على علامة إتقان تلاوة القرآن الكريم في موقع تسجيلات الشبكة الإسلامية لقراء العالم الإسلامي.
- أتم تسجيل القرآن الكريم في اذاعة الأوقاف العراقية للقرآن الكريم.

المهارات الإضافية

- اعيد العمل بالكمبيوتر.